

البيئة و التربية

(مشاكل بيئية.. أولويات وطنية.. حلول مجتمعية)

Tuesday 1 June 2004 No (7)

محلق شهري يصدر عن مركز العمل التنموي - معاً

الثلاثاء ١ حزيران ٢٠٠٤ م العدد (٧)



تشوهات خلقية وسرطانات قاتلة تطارد أهالي قرى جنوب الخليل جراء الإشعاعات النووية المنبعثة من المكبات النووية الإسرائيلية الماقمة في محيط سكن الفلسطينيين.
ص (١٢)

حدائق بيرك- تل النباتية: الأولى من نوعها فلسطينياً، وتحوي نباتات مهددة بالانقراض وستين نوعاً وصنفاً من الأشجار الطبيعية.
ص (٧-٦)

في هذا العدد أيضاً:

هل الثرثرة حول التنمية والبيئة ومكافحة الفقر تهدف للتغطية على تكريس الفقر؟ ص (٢)

حديقة القيقب: أول حديقة للتعليم البيئي في محافظة رام الله والبيرة ص (٢)

مضافات الأغذية الكيماوية وغض المستهلك ص (٣)

المدارس والجامعات والمؤسسات العامة: لماذا لا تبادر إلى تنظيم نشاطات بيئية جماعية منظمة؟ ص (٣)

البيض والدجاج الكيماويين ص (٣)

أبو أنور: حكاياتي مع الأرض عمرها ٦٥ عاماً... ص (٤)

الإغاثة الزراعية تشجع المزارعين على زراعة الزيتون العضوي ص (٥)

القتل الاستعمارية... وآلية ضمها ص (١١)

الخامس من حزيران:



يوم البيئة العالمي، تحت شعار
«البحر متنفسنا
الوحيد.. هيأ انفسه»
 وسيتخلله فعاليات
 فلسطينية وخاصة
 في قطاع غزة.
 التغطية في العدد
 القادم من ملحق
 البيئة والتنمية.

برنامج الأمم المتحدة الإنمائي



مرفق البيئة العالمية
برنامج المناح الصغيرة



مركز العمل التنموي، معاً





هل الثرثرة حول التنمية والبيئة ومكافحة الفقر تهدف للتغطية على تكريس الفقر؟

نفس الدول أيضاً، بدعوى حقوق الإنسان والديمقراطية وما شابه من كليشيات، على تجزئة وتفتيت دول أخرى غنية بمصادر الطاقة، على أساس عرقى أو طائفى أو قومى. لهذا، سبق وأكدت «الاستراتيجية الجديدة» لـ«حلف شمال الأطلسي» لعام ١٩٩٩ على أن مهمتها الجديدة ستكون «تأمين الوصول إلى المصادر على الصعيد العالمي».

والمفارقة هنا، أن مماثل الحكومات الغربية والمؤسسات الاقتصادية والمالية الدولية يروجون بقوة وبمنهجية لما يسمى بـ«تحرير التجارة»، وـ«عولمة الاقتصاد»، وـ«تحسين مناخ الاستثمار الأجنبي» في البلدان «النامية». بما يعني أن الدول الغربية لا زالت تصر على المضي قدماً في فرض «تنمية» قسرية على مجتمعات «الجنوب» من الخارج، يكون عمودها الفقري مفاهيم اقتصادية - اجتماعية لا علاقة لها ببنيتها الاجتماعية والاقتصادية. فمفهوم «تحرير التجارة» مثلاً هو إفرار مبادر للمسقطيات الاقتصادية والتكنولوجية والإدارية في الدول الصناعية الغربية المتقدمة، فضلاً عن مكانة هذه الدول الاقتصادية في السوق العالمي والمختلفة تماماً عما هو قائمه في بلدان «الجنوب» التي حاولت تطبيق النماذج الغربية بعيداً عن واقعها الاقتصادي - الاجتماعي فكانت النتيجة الفشل الذريع. ناهيك عن سحق البنى الاقتصادية التقليدية التي كانت قائمة قبل وجود الاستعماري المباشر في هذه البلدان والتي اعتمدت على الموارد والسوق المحلية، كالزراعة مثلاً، وبالتالي حطم الغرب أسس اعتماد غالبية دول «الجنوب» على ذاتها الاقتصادية، وضمن وبالتالي تبعيتها الاستهلاكية والغذائية

التنمية ص (١٠)

تستهلك أكثر من ثلاثة أربع الموارد العالمية، وبالتالي فهي تعجب دولاً أساسياً في عملية تدمير البيئة العالمية. فهل يعقل، على سبيل المثال، مطالبة الفقراء والمسحوقيين العرب الذين يشكلون غالبية السكان في الوطن العربي، والذين يفتقرن إلى أي شكل من أشكال السيادة على الثروات والموارد، أن يحموا ويصونوا هذه الموارد والثروات العربية التي تنهبها حالياً الشركات الأمريكية والغربية (العاشرة للقوميات) التي هي نفسها، وبالتعاون مع الانظمة والشرائح الطبقية المتفعة، عملت وتعمل على تعزيز وترسيخ أنماط حياتية استهلاكية ملوثة لإنسانية الإنسان العربي وبنيته؟

وعلى ضوء الممارسات الهمجية للغزاة الأميركيين والبريطانيين في العراق، والمتمثلة في عمليات القتل المنظم بالجملة والغازات البشرية الجماعية في الفلوجة وغيرها، وجراحته وسلب الموروث الحضاري والتاريخي العربي والإسلامي، وفضائح التعذيب السادي المقترفة في سجون ومعتقلات المحتلين، يبرز السؤال البديهي بكل قوته: هل يعقل أن يعمل صانعو الفقر تحمل المسؤولية وتحفظ على مكافحة الفقر والجوع ونشر قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان؛ الجواب البديهي الأكيد الذي لا يحتاج إلى نقاش هو لا كبيرة.

في الحقيقة، وبهدف التخفيف من حدة الأزمات والتوترات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المتوقعة تافقها في الدول الغربية الصناعية «المتقدمة» لن تتوانى تلك الدول، وتحت ذرائع واهية، عن شن حروب لضمان نهبه لمصادر الطاقة غير المتتجدة التي يقع الجزء الأكبر منها في دول الجنوب تحديداً. وما شن الحرب الاستعمارية على العراق، وتفتيته كدولة كانت قائمة، سوى المثال الصارخ الأكثر سطوعاً على ذلك. وقد تعمل

الفشل التنموي على عوامل خارجية بشكل أساسي. وبالمحصلة الاكتفاء بالمستويات الخارجية التي تشكل عادة قناعاً يخفي الحقيقة، وبالنتيجة إطلاق الأحكام العقائدية والنهائية بشكل مضلل. وهذا الأمر، أفقد العديد من الكتاب قدرتهم على الإبداع الفكري والتعموي مع كل محاولة كتابية جديدة، حيث تلمس الفقير إلى العقلية المنهجية والواقع في التكرار الذي يصل، أحياناً، إلى زيف التنبؤ والثرثرة حول «التنمية»، وـ«المشاريع التنموية» وـ«مكافحة الفقر» والأموال والقروض المخصصة لهذه الغاية.

وفي هذا السياق من المفيد التذكير بما قاله التنموي المصري د. محمد عاطف كشك: «هناك ما يشبه الاتفاق الضمني على أن محاربة الفقر يجب أن تستقر في نطاق الكلام المتضمن في أحاديث متقدمة وتقديرات هامة واتفاقيات دولية ومؤتمرات كبيرة... وربما كان المقصود بكلة الكلام التغطية على الأفعال التي تصنع وتكرس الفقير... والمثير للدهشة أن الفئة المسيطرة والمهيمنة تطالب الفقراء البائسين باليأسين بضرورة تحمل أعباء المحافظة على الموارد للأجيال القادمة، فيما تدعوه إليه من تنمية مستدامة». وكان فقراء دول «الجنوب» هم الذين يستنزفون وينهبون ويدمرون موارد وبيئة الأجيال القادمة. وهنا يتحول، عملياً، مصطلح «الأجيال القادمة» إلى مصطلح يقصد به، في نهاية المطاف، الأجيال المحتكرة والساقة للموارد التي على الشرائح الشعبية الفقيرة والجائحة أن «تحافظ» عليها لصالح الشركات الاحتكارية العالمية والخصوص الدولي والمرتبطين بهم والمتقون منهم محلياً، من حكام وشرائح طبقية طفيلية وبiero-قراطية. وهذا لا بد من التذكير أن الدول الصناعية الغربية

صدرت في سنتين الانتفاضة الحالية العديد من الدراسات والتقارير المتعلقة بالتنمية البشرية والاقتصادية والمجتمعية، والبيئة وإدارة الموارد ومكافحة الفقر في الضفة والقطاع. ومن الملاحظ أن معظم الدراسات والتقارير لم تواجه بوضوح وصراحة جذور الأزمة التنموية، وبالتالي لم تلتقط الحلة المركزية في مسألة التنمية، وظلت تراوح عند مستوى الملاحظات والانطباعات الأولية وال العامة والتقديرات الإجمالية، واكتفت بتحليل ظواهر معزولة لاقية لها، لأنها لم تخرج بتصورات شاملة ومتماضكة عن مجلب المسائل التنموية المعالجة، وبالنتيجة تترجم هذه التصورات من الجهات والمؤسسات والأفراد المعنيين إلى قرارات ومقابلات عمليات تغيير وتطوير نوعية.

وتحمن العلة الأساسية في انتقاد العديد من الدارسين والباحثين الفلسطينيين إلى التفكير النكدي والجدلي، بما يقود لكتابات جامدة ووحيدة الجانب، تتعامل مع الظاهرة الإجتماعية - الاقتصادية - السياسية من منطلق سببي ميكانيكي، بدلاً من الغوص في المناقشات المعتملة في أعماق الأشياء والظواهر، وبالتالي في فهم ديناميكتها وصيرورتها انطلاقاً من إطار العلاقة المتبادلة بين عناصرها ومكوناتها، والترابط والتفاعل الشبكي والتاريخي فيما بينها، وتأثير كل منها في الآخر وما ينتج عن ذلك من حرارة وتغير. لهذا، ليس غريباً، في ظل قصور التفكير التحليلي النكدي الجدلي، أن يتم التمسك غالباً بالتوجه التبريري والتسطيعي للتنمية الاجتماعية - الاقتصادية والبيئية، عبر إسقاط أسباب

تحتوي على ١٢٠ نوعاً من النباتات المحلية والمستجابة

حديقة القيد: أول حديقة للتعليم البيئي في محافظة رام الله والبيرة



أطفال «الجنور الخضراء» يتدرّبون على طرق الزراعة دون استخدام الكيماويات في بستان الخضار العضوي التابع لحديقة القيد.

النفس والاستمتاع بالمنظر الطبيعي الموجود في الحديقة، علماً أن الحديقة مفتوحة للناس عاماً خالياً ساعات النهار. وفي الصيف تبقى مفتوحة لبعض ساعات في الليل بعد أن تم تزويدها بالإنارة المناسبة، وهي تشكل متنفساً جميلاً يتوسط المدينتين.

يُأمل من الحديقة أن تتحول مستقبلاً إلى مركز متقدم للتعليم البيئي، يستطيع المجتمع الفلسطيني بفئاته المختلفة، من طلاب مدارس ونساء وطلاب جامعات، أن يستفيد منه خاصة في مجال الاستفادة من النفايات المنزلية والزراعة الحضرية، وبشكل خاص في مجال التربية البيئية لطلاب المدارس، بأساليب غير تقليدية وممتعة، تقوم على المشاهدات والتطبيقات العملية، إسهاماً من المركز في أن يخرج إلى المجتمع جيل حضاري يحترم الطبيعة، ويحافظ على البيئة التي يعيش فيها، ويتصف بالسلوكيات الإيجابية للبناء، وينبذ العادات التي في التعامل بين أفراده، إذ أن من يحترم الطبيعة ويتعامل برفق مع عناصرها لا بد وأن يحترم أخيه الإنسان ويتعامل معه برفق أيضاً.

البذور الطبيعية، وهي تقنية جديدة يتم تطبيقها لأول مرة في فلسطين والوطن العربي. وتقوم هذه التقنية على أساس خلط أنواع مختلفة من البذور بعضها وإضافة التربية الحمراء ومن ثم خلطها بالماء وعمل كرات طينية تحتوي كل كرة منها على العديد من البذور المختلفة. في بداية الشتاء تم نثر البذور وقد كانت النتائج غير متوقعة من حيث نمو وصحة النباتات التي كانت تشبه الخليط الطبيعي من الأعشاب مما جعل قدرتها على مقاومة الآفات عالية، حيث تم إنتاج السبانخ والهندباء والجرجير بهذه الطريقة.

في حديقة الخضار العضوية يجري التدريب على طرق إنتاج الخضار بدون استخدام الكيماويات الضارة بصحة الإنسان والبيئة، كما تشمل النشاطات التدريب على طرق إنتاج السماد الطبيعي (الكبوبست) من المخلفات المنزلية العضوية. المشروع إضافة إلى كونه مشروعًا للتعليم البيئي، هو أيضاً مشروع تطوير للترفية حيث يزور الحديقة باستمرار أناس من فئات عمرية مختلفة، بفرض الترويج عن

للنساء، ويتم التعاون في تنسيق الدورات والمحاضرات وورش العمل مع مؤسسات تنمية مختلفة. يتعاون المشروع مع المدارس الحكومية والأهلية في تنظيم زيارات طلاب المدارس الذين يتلقون شرحاً مفصلاً عن النباتات الموجودة في الحديقة خلال جولة يتعرفون فيها على النباتات وأهميتها، وموطن كل نبتة والفوائد الطبيعية واستعمالاتها الأخرى. إضافة للتدريب واستقبال طلاب المدارس، تم تشكيل مجموعة أطفال من عمر ١٤ - ١٠ سنة يتلقون تدريب بيئي مستمر وهم أعضاء في مجموعة تم إنشاؤها من خلال الحديقة تحت اسم «مجموعة الجنور الخضراء»، وتضم في صفوفها حوالي ٥٠ عضواً. ويشترك أعضاء المجموعة في رحلات إلى الطبيعة خلال أشهر الصيف يتم تنظيمها في محيط رام الله والبيرة لاستكشاف عناصر البيئة ودورها في الطبيعة.

تقنيات جديدة في الزراعة الطبيعية
تم في الشتاء الماضي تجربة الزراعة بواسطة كرات

خاص بملحق البيئة والتنمية

أنشأت حديقة القيد حديقة نباتية تعليمية في العام ٢٠٠٣ على مساحة تبلغ ٦٠٠ متر مربع تابعة لمدارس الفرنز، بدعم من مؤسسة هنريك بو، وأشرف على التنفيذ وزراعة الحديقة جامعة بير زيت/مركز علوم وصحة البيئة. كما ساهم المجلس الفلسطيني للتنمية والاعمار في أعمال البنية التحتية وإتارة الحديقة، وهي تحوي على ١٢٠ نوع من النباتات المحلية والمستجابة المعروفة مع وجود لوحات بالاسماء العلمية للنباتات. ويجري حالياً إنشاء مكتبة بيئية، حيث أنسنت نواة للمكتبة تحوي العديد من الكتب البيئية القيمة فيما يجري رفعها بكتب جديدة باستمرار.

وفي العام ٢٠٠٣ تمت إضافة مساحة ١٠٠٠ متر مربع من أرض مدرسة الفرنز للبنين إلى «القيد»، حديقة خضار عضوية، بدعم من مؤسسة كويكز - برنامج الشباب الفلسطيني، للتدريب على الزراعة المنزليّة العضوية وتعليم الأساليب الطبيعية في الزراعة.

تم اختيار اسم الحديقة وتسميتها بـ «حديقة القيد» نسبة لشجرة تعيش في فلسطين ودول أخرى في حوض البحر المتوسط وتسمى الشجرة كذلك «القطبل» وـ«قاتل أبيه»، غير أنها تعرف شعبياً في معظم فلسطينيين باسم القيد، وهي شجرة برية دائمة الخضرة، وتعطي ثماراً صغيرة يمكن أكلها عندما تنضج في شهر تشرين الثاني، ولون ساقها أحمر ويتغير في السنة مرتين، إذ يكون في فترة أخضر وبعد أن تسلّح القشرة الحمراء في نهاية الربيع وببداية الصيف، ثم يتحول إلى الأحمر معظم أشهر السنة.

برامج للتوعية البيئية والبسنة العضوية
يتم من خلال الحديقة تنفيذ برنامج للتوعية البيئية يستهدف طلاب المدارس والنساء وفتيات أخرى داخل مجتمع مدينتي البيرة ورام الله والمواقع السكنية المحيطة، إذ يقع المشروع في مكان يتوسط المدينتين التوأميين - البيرة ورام الله. يشتمل البرنامج على نشاطات متنوعة، حيث يتم تدريب النساء على زراعة الحدائق البيئية بطرق عضوية لا تعتمد على الكيماويات الزراعية، إضافة للتدريب البيئي الموجه



هل ما نأكله من «غذاء» مُصنع هو طعام حقيقى، أم مركيات كيماوية صنعتها المختبرات؟

مضادات الأغذية الكيماوية وغض الشهال

والرأحة الأصلية لهذه المنتجات المتنمية أصلاً. ولمنع تلف المنتج الغذائي وبالتالي تمديد فترة صلاحيته، تتم إضافة مضادات الأكسدة ومواد حافظة ودهون مشبعة، للايحاء بأننا نتناول طعاماً طازجاً. أما المواد الملونة والاصبغ الكيماوية فتضاد لتحسين المظهر الخارجي للمنتجات، فضلاً عن إضافة المواد الكيماوية المتنوعة بهدف زيادة سرعة وفعالية عملية التصنيع، أو لتسهيل حركة المنتج عبر الماكينات. وبشكل عام، تعد الأطعمة المصنعة فقيرة بمحتواها الغذائي، حيث أن المنتجات التي نشرت بها، لا تعودونا غالباً، سوى منتجات مشبهة بمحظتها ولكنها تفتقر إلى المغذيات الحقيقية.

واحياناً كثيرة، لا يمكننا، إطلاقاً، اعتبار المنتج "الغذائي" طعاماً حقيقياً. فشراب الليميون المصنوع على سبيل المثال، لا يحوي ثمار الليميون الطبيعي، بل وحتى المواد المنكهة (بطعم الليميون) لا علاقة لها بثمار الليميون. كما أن المواد المنكهة بطعم الجن أو البصل لا تحتوي على الجن أو البصل، ذلك أن "علماء" الأغذية يستطيعون تركيب أي مكون من مكونات السلع الغذائية المصنعة، وما على المصنوع سوى تسويقه. ويحمل بعض التجار على تصنيع عسل كيماوي له قوام عسل النحل من محلول السكر وز الصناعي وإضافة بعض المكملات الكيماوية الشبيهة بنبات معن، ومن ثم عرضه في السوق على أنه عسل نحل من هذا المصدر النباتي. كما أن ما يتناوله أطفالنا من حلويات اصطناعية، شوكولاً، سكاكر، ومرطبات وغيرها من المنتجات التي تحوي كمية كبيرة من السكر الاصطناعي، يؤدي، بالإضافة للعديد من الآعراض المرضية الخطيرة الناتجة عن المضافات الكيماوية التي تحتويها هذه المنتجات، إلى توليد طاقة سريعة لديهم، بسبب احتواء هذه المنتجات على الوحدات الحرارية (الطاقة الحرارية) الكثيرة، ولكنها حالياً من أي فيتامينات أو بروتين أو معادن ضرورية لنمو جسم الأطفال. ولا يتزد بعض المتنجين من التلوية (في ملصقاتهم) إلى

رام الله - خاص بملحق البيئة والتنمية: تعد حالة الصحية لأجسامنا انعكاس لما نأكله من مواد غذائية، علماً أن بعض الأطعمة (الكيماوية) التي نتناولها قد تشكل خطراً على صحتنا، إلا أننا، أحياناً، لا نعرف الآثار الصحية السلبية الكامنة في هذه الأطعمة. كما قد تحتوي بعض الأطعمة على مركبات كيماوية اصطناعية خطيرة، بدون معرفتنا. وفي الواقع، لا يمكننا التحكم بمحتويات غذائنا، إلا في حالة معرفتنا الكاملة لذلك المحتويات. ومن المعروف أن معظم الأطعمة المصنعة تحتوي على دهون مشبعة (تعمل على زيادة الوزن ومستويات الكوليسترول التي تؤدي إلى انسداد في الشرايين)، سكر (يزيد وزن الجسم ومن ثم ضغط الدم والكوليسترول وبالتالي زيادة احتمال الإصابة بمرض السكري)، نشويات معدلة وعدد كبير من مضافات الأغذية الكيماوية. والسؤال المطروح هو: لماذا تتم أصلاً إضافة مضاعفات كيماوية للأطعمة المصنعة؟

الربحية هي الدافع الرئيسي

تعتبر الرغبة في زيادة الأرباح هي الدافع الرئيسي لدى المتنجين في إضافة المضافات الكيماوية لمنتجاتهم (مواد حافظة، مواد ملونة، مواد منكهة، محليات صناعية). أما الآثار الصحية لهذه المضافات على المستهلكين فتاتي في المقام الأخير، بمعنى أن الربحية تعتبر السبب الأساسي والوحيد لإدخال المركبات الكيماوية إلى غذائنا. وتتمثل الفلسفة الأساسية الكامنة وراء إضافة المضافات الكيماوية (التي ليس لها قيمة غذائية) إلى الأطعمة المصنعة، في تحويل المنتجات المتنمية والرخيصة كالدهون المشبعة، السكريات، النشويات المعدلة، المياه وغيرها، إلى ما يبدو ظاهرياً بأنها منتجات طازجة وأعلى ثمننا وأفضل نوعية.

وبالتالي، تضاف المواد الكيماوية المكسبة للطعم والرأحة إلى المنتجات الغذائية المصنعة، لأخفاء النكهة

ربحية هي الدافع الرئيسي

تعتبر الرغبة في زيادة الأرباح هي الدافع الرئيسي لدى المنتجين في إضافة المضافات الكيماوية لمنتجاتهم (مواد حافظة، مواد ملونة، مواد منكهة، محليات صناعية). أما الآثار الصحية لهذه المضافات على المستهلكين فتاتقي في المقام الآخرين، بمعنى أن الربحية تعتبر السبب الأساسي والوحيد لإدخال المركبات الكيماوية إلى غذائنا. وتتمثل الفلسفة الأساسية الخامنة وراء إضافة المضافات الكيماوية (التي ليس لها قيمة غذائية) إلى الأطعمة المصنعة، في تحويل المنتجات المتدينة والرخيصة، كالدهون المشبعة، السكريات، التشوييات المعطلة، المياه وغيرها، إلى ما يبدو ظاهرياً بأنها منتجات طازجة وأغلى ثمناً وأفضل نوعية. وبالتالي، تضاف المواد الكيماوية المكسيبة للطعم والرائحة إلى المنتجات الغذائية المصنعة، لإخفاء التكلفة

المدارس والجامعات والمؤسسات العامة:

لماذا لا تبادر إلى تنظيم نشاطات بيئية جماعية منتظمة؟

وحدة الأبحاث والمعلومات في مركز «معا»

والتانية. ويحتاج المزارع الراغب في ممارسة الزراعة العضوية إلى نحو سنتين انتقاليتين، قبل أن يتمكّن من بيع محصوله كإنتاج عضوي معترف به. وستستخدم خلال الفترة الانتقالية الطرق والأساليب البديلة، وتُصبح التربة في نهايتها خالية من أي مواد كيميائية.

تنظيم مسابقة في الزراعة العضوية ويمكن أن تنظم جمعية أو مؤسسة ما مسابقة في الزراعة الصدّيقه للبيئة، يكون موضوعها تطوير مشروع زراعي ذي جدوى اقتصادي لمنطقة ما (رام الله أو نابلس على سبيل المثال). ويقدم الطلاب أو الشباب المتسابقين أفكاراً خالقة يضعونها في إطار عملي، كاقتراح مزرعة لتربية الدواجن، أو مزرعة لتربية الأسماك، أو زراعة

تنتشر في المدن والبلدات الفلسطينية العديد من الأراضي والعقارات والمساحات المهمّلة غير المستفاد منها. كما توجد في العديد من المؤسسات العامة والمدارس والجامعات، قطع من الأرضي المحظّة بها وغير المستغلة، والمليئة بالأعشاب والأشواك والقاذورات. وإمكان الطلاب والشباب، عبر المبادرات البيئية الجماعية المنظمة، تحويل هذه الواقع إلى بساتين عضوية وكروم من الأشجار المثمرة وحدائق جميلة عامّة، بمعنى تحويلها إلى قيمة إنتاجية وبيئة مميزة.

لذا، تورد هنا بعض المقترنات العلمية لنشاطات زراعية

وحدة الأبحاث والمعلومات في مركز «معا»

تنتشر في المدن والبلدات الفلسطينية العبيد من الأراضي والعقارات والساخات المهملة غير المستفاد منها. كما توجد في العديد من المؤسسات العامة والمدارس والجامعات،قطع من الأرضي المحيط بها وغير المستغلة، والمليئة بالأعشاب والأشواك والقاذورات. وبإمكان الطلاب والشباب، عبر المبادرات البيئية الجماعية المنظمة، تحويل هذه الواقع إلى بساتين عضوية وكروم من الأشجار المثمرة وحدائق جميلة عامه، بمعنى تحويلها إلى قيمة إنتاجية وبيئة مميزة.

لذا، نورد هنا بعض المقترنات العملية لنشاطات زراعية - عضوية - بيئية جماعية يمكن أن تنفذها مجموعات من الطلاب والطالبات والشباب والشابات في المدارس والجامعات والجمعيات والنوادي والمؤسسات العامة والخاصة.

إنشاء حديقة عضوية

إنشاء حديقة عضوية

يمكن أن يعمل الطلاب والأساتذة على إنشاء حديقة عضوية تزرع بأنواع مختلفة من النباتات الطبية والخضار والفواكه، وذلك لتشجيع الطلاب على استهلاك المنتجات الطبيعية الخالية من الكيماويات، فضلاً عن

رسیح تغذیه الایتاج والریباط بالارض. وكما هو معلوم، فإن من أهم مبادئ الزراعة العضوية تجنب الأسمدة الكيماوية واستعمال السماد العضوي المستند بقايا الطعام وفضلات النباتات وروث الحيوان بعد تحللها خلال بضعة أشهر. كما تمارس في هذه الزراعة الدورة الزراعية وتعاقب المحاصيل، ضمن برنامج متكرر يمتد بين ثلاث إلى سبع سنوات. ويعمل النظام الزراعي العضوي المنسجم مع قوانين الطبيعة، على تحسين خصوبية وجودة التربة ومكافحة الأمراض والآفات والأعشاب الضارة، فضلاً عن زيادة الإنتاج الزراعي. وتكثر اليوم في العديد من دول العالم المبادرات الحكومية للتشجيع الزراعية العضوية. علماً أن هناك ارتفاع في الطلب على المنتجات العضوية في كل من البلدان الصناعية

مسيحي

هناك العديد من الأراضي التابعة للمدارس والجامعات

الأوائل في فرض قيود (لولو قليلاً) على « Roxصة القتل ». التي بحوزة كبرى شركات التصنيع الغذائي، فإن الآخرين يريدون، بوضوح، مراقبة الأرباح، وإذا لزم الأمر على جثث زبائنهم، وقد شكل اقتراح الاتحاد الأوروبي بزيادة « شفافية » الملحقات على الأطعمة المصنعة، إزعاجاً كبيراً لقوى السوق و« خبراء » القطاعات المعنية: إنهم لا يريدون أن يعرف المستهلك معرفة كاملة بما يدخل منتجاتهم، ليس فقط لأن العديد من المضادات الكيمياوية في هذه المنتجات سامة وممرضة، وإنما أيضاً لأن الغذاء الحقيقي يتم استبداله، أحياناً كثيرة، بمكونات أخرى، وبالتالي يتم إخفاء الحقيقة. إن استبدالنا الغذاء الطبيعي وال حقيقي بمكونات اصطناعية، يعرضنا لمخاطر الإصابة بالأمراض الخطيرة وبأشكال مختلفة من سوء التغذية، وخاصة الأطفال والشباب. إن معرفة المستهلكين الحقيقية لكل المكونات الكيمياوية الاصطناعية التي يدخل بعض الأجبان، على سبيل المثال، ستؤدي إلى امتناعهم عن شرائها. كما، ولأسباب تجارية واضحة، يحتسب المنتجون أنفسهم « تاريخ انتهاء الصلاحية » المذكور على الملصق، والسؤال المطروح هو: ما قيمة المعلومات التي على الملصق إذا لم تكن مفهومة وواضحة للقاريء، علماً أن معظم المستهلكين لا يعرف كيف يفك التشفيرات، المذكورة على الملصق؟ وإذا ما تمكننا من قراءة « التشفرات »، فهل يكون تفكيرنا، آنذاك، منحباً على الغذاء أم على الكيمياء؟ وماذا تعني كل تلك المركبات الكيمياوية وأرقام آل E؟ ولماذا ذكرت أصلاً واستناداً إلى ما ذكر على الملصق من كيميات وأرقام E، فعلى أي أساس سنقرر شراء هذا المنتج أو ذلك؟

والسؤال الأهم المطروح هنا: لماذا لا تزال الحكومات (بما في ذلك الأوروبية والأميريكية) تسمح باستخدام العديد من المضادات الكيمياوية الخطيرة والمرضية؟ يمكن الجواب في أن الحكومات نفسها ارتبطات مصلحية ومالية وشخصية مع كبرى شركات الأطعمة المصنعة. كما أن العديد من أعضاء اللجان « الاستشارية » المختلفة التابعة للوزارات المعنية، والتي تتدلى للحكومة « النصائح »، هم أنفسهم أعضاء في قطاع الصناعات الغذائية، بمعنى أن القطاع الأخير هو الذي يقدم الاستشارات، للحكومة ويسقط السياسة في هذا المجال، وبالتالي يتحقق هذا القطاع كل ما يريد.

البيض والدجاج الكيماويين

رام الله - خاص بملحق البيئة والتنمية:

تلاعب مصانع الأعلاف بالفيتامينات (الكيماوياة) المضافة لأعلاف الدواجن، كما وتضيف تلك المصانع لعلف الدجاج صبغات كيماوياة مسرطنة مثل صبغة الكارويفيل، وذلك لجعل لون صفار البيض داكناً (غامقاً)، كما لو كان بيضاً (بلدي) وبالتالي تحسين المظهر الخارجي للبيض ذات الجودة المتدينة أصلاً وإخفاء لونه الأصلي، علماً أن شركة «تفا» الصهيونية منعت استخدام تلك الصبغة في البيض الذي تستوفه، ولهذا نجد لون صفار بيضها فاتحاً، والجدير بالذكر، أن لون صفار البيض البلدي يزداد غمقًا في الشتاء والربيع، حين يناثر الدجاج أن (يسرح) وبشكل من الأعشاب الطبيعية، وبالإضافة، يضاف لعلف الدجاج أيضاً مركبات معالجة كيماوياً مثل مثيونين وليزين، بهدف تكبير البيض، وقد ثبت علمياً أن التناول المتواصل للبيض الذي يحتوي على متبقيات المثيونين (الاصطناعي) قد يتسبب (بشكل تراكمي) في ارتفاع عدد كريات الدم البيضاء وأختلاط درجة الحموضة (PH)) في الدم وفقدان كريات مرتزقة من الكالسيوم والبوتاسيوم عبر البول، فضلاً عن الإخلال بانظمة التخثر والأوعية الدموية في القلب، وبهدف نفخ الدجاج وسائر الحيوانات، خلال فترة قصيرة جداً، يتم حقنها بهormونات تحت الجلد، فضلاً عن حقنها بمضادات الفحة الدرقية، الأمر الذي يشل نشاط هذه الغدة المسؤولة عن احتراق الغذاء في الخلايا (الأيض)، وبالتالي ينتفع جسم الحيوان وتراكم عليه طبقة دهنية، وبالتالي تزداد وزنه كثيراً، كما يتضمن العديد من مربى الحيوانات مواد الحمل ماء الشرب المقدم للحيوانات، مثل هرمونات الأستروجين والبروجسترون الانثنوية التي تعمل على تخزين السوائل في الأنسجة الحيوانية، وبالتالي تؤدي إلى زيادة كبيرة في وزن الحيوان، لهذا ليس غريباً أن تزداد بأطراف أمراض العقم والمشاكل الجنسية لدى العديد من متناولو «اللحوم» الملوثة بالكيماويايات بمكييات كبيرة وعلى مدى سنوات طويلة،علاوة عن ذلك، تتكون خطة علف الدجاج من الذرة والسمك الميت المجفف والمطحون على شكل مسحوق، بالإضافة لدم وأوساخ المسالخ المعالجة كيماوياً، ويتسبب التناول المتواصل لهذه اللحوم في زيادة حامض البوليك في الدم بنسبة عالية، الأمر الذي يتسبب في التهاب الكبد وتنصلب التشربين والجلطات وأمراض في الكلى والمرارة.

«الزيتون أولاً»

أبو أنور: حكاياتي مع الأرض عمرها ٦٥ عاماً...



المزارع أبو أنور يمارس حبه اليومي لأرضه وشجره وتاريخه.

إلى حد حفر الخنادق وبناء الجدران الشائكة، وتمرّن على الدبابات الإسرائيليّة التي راحت تدمر بعضاً من الحقول. أُجبر أبو أنور وأولاده على الحفاظ على أرضه الزراعيّة بوجه مخططات تنظيمية كادت تلتهم أجزاء منها، وغيروا من طبيعتها، فيبعد أن كانوا يزرعونها بمحاصيل حقلية، غرسوها باشجار الحمضيات.

الزيتون الثانية...

يسترسل: أعرف كل شجرة زيتون في أرضي، وأتذكر من أين جلبتها ومتى زرعنها، وتحت كل واحدة من الأشجار الخضراء هناك العديد من الذكريات، لكن أبو أبو ذهل قبل أيام حينما طارد لصوصاً قدموا لأرضه، ينبع إلى التقبّل عن الآثار التاريخيّة والذهب، بعد أن سرقوا شجرة قال إنه غرسها في أرضه قبل نصف قرن. يصف الزيتون، بأنه أساس البيت، فيدونه لا تستطيع الأسر الفقيرة العيش، وهو لا يحتاج إلى الكثير من الجهد مقارنة بالأشجار غير المغمرة كاللوريات قصيرة العمر وكثيرة المرض.

يُنجل أبو أنور عشقه للأرض إلى أبنائه، إذ يعلم أربعة من أصل سبعة في الزراعة بعد أن أدخلوا إليه بعض التحديّات، ويوصي دوماً أحفاده عاصفة العسيرة والعشرين بالثبات ويزراعة الزيتون في حدائقهم المنزليّة بدلاً من الورود أو الكلام الفارغ كما يصفها.

ويقترب القلق من تراجع المطر، الذي يؤدي إلى إنهاء الشجر وبخاصة حديث الزراعة، فيعد طوال قيظ الصيف لتوفير مصدر روي له بشكل دائم خوفاً من الجفاف، ويري أن الإهمال وتغطية الأجيال بالزيتون والرعايّة الجائز من الرعاية إضافة لندرة المطر من أشد الأخطار التي تحدّق بالشجرة المباركة والحنونة كما يسميه.

لا ينسى تضحيات زوجته ورفيقه دربه التي أفت عمرها في مساعدته، وكان الشقاء تقاضيها إذ وصلت الليل بالنهار وهي تمارس أعمالاً زراعيّة متعبة، وكانت تعود إلى المنزل من حفلها لإكمال كفاحها على «جهة» المنزل وتربيبة الأولاد وإعدادهم للمدرسة.

يقول: من تعب ونجح في تربية أولاده، ينسى تعبه، ومن يتعب على أرضه تمنحه لقمة العيش. تستذكر بدورها مواسم الحصاد والمفاشي والصبا، إذ كانت وفتيات القرية الصغيرات يتقاطرن إلى عين الماء الشرقيّة أو الحاويون، يملأون جرار الماء من النبع ويتحددن عن أحلامهن، لكن مسرح الأحلام أصابه الجفاف منذ نحو عشرين سنة.

تضييف: هنا لا نعرف الراحة لا في الليل أو النهار، فهناك الكثير من الأعمال في الحقول والبطيخ والشمام والسمسم والحمص وسواهما.

تستوطن في ذاكرة أم زيدان عشرات المقاقيع، وتنساثر مقارنة حال الزراعة في الأيام الماضية العديد منها، فالطار تبخّر، والنباتات أنهكتها المرض أو انقرضت، والمرج حيث كانت تتفقّل ليها الطفولي تحول لمدينة عشوائية.

بعد أن عرف التعب كلمة العبور إلى جسد أبي أنور، أصبح يقول: أن لي أن أقدم استقالتي من العمل، وأسلمه لأنبائي، لكنه سرعان ما يتراجع ويمضي في قصة عشقه لأرضه وشجره وتاريخه وأشيائه...

الذي يربطه بالكثير من الحكايا، كانت ثمار البطيخ تتجاوز في وزنها العشرة كيلوغرامات، دون أن يستخدم الري والسمدة الكيماوية والمبادات، أما اليوم فالأتمن تعبّ وتعقبها الناس».

يعزو سبب تراجع الإنتاجية الزراعية للتناقض الكبير في معدل سقوط الأمطار خلال موسم الشتاء، وللارتفاع في استعمال أسمدة كيماوية تختلط على الأرض، وللأساليب الحديثة في الحراثة، إذ كانوا يقومون بها بواسطة البهائم ويتعمّن الأرض أكثر من مرة، ولا يستخدمون إلا النيل الطبيعي (العربي)، وإن حدث افات زراعية فئة أساسية بسيطة كثُر محلول الكبريت الأصفر، ورش القليل من الرماد بجانب النهار.

يرتبط الحاج محمد ورج بن عامر بذكريات إضافية، فهو الذي أنفق الكثير من أيام عمره بسوقها من القشور المرج، الذي كان نهر المقطع يجتازه قبل أن يجف ويستبدل بمجاري المدينة العادمة.

ذكريات مرج ابن عامر

«إنهم دمروا مرج ابن عامر وحولوه لبيوت للسكن، وسيأتي يوم لا نجد فيه كيساً من القمح» هكذا قال وأضاف إن ضياع أرضه كمرج ابن عامر خسارة لا تُعوض، فهو أخصب منطقة زرع فيها خلال حياته.

ووفق المصادر الجغرافية، فإن المكان الزراعي الذي كان يمتد على مساحة ٣٦٠ كيلو مترًا، يعد أعظم سهل داخلي في فلسطين يجمع بين مساحة عظيمة وموقع حيوى وقيمة اقتصادية عالية، وتربيّة ذات قدرة هائلة على الاحتفاظ بالماء، عدا عن احتوائها على عناصر هامة.

ويحاط المرج الذي هدّه البنيات العشوائية والطرق الواسعة غير الحكيمية كما يقول، بثلاث كتل جبلية طابور

أو الطور شمالاً، والدحي شرقاً، فسلسلة جبال قفوعة،

وتعود سبب تسميته بهذا الاسم إلىبني عامر من قبيلة كلب العربية التي اتخذت من المرج مقراً لها مع بدء

الفتوحات الإسلامية.

ويستلقي بين جبال الجليل شمالاً وجبل نابلس في الجنوب والجنوب الغربي، وتداعبه في الشمال جبال الناصرة، فيما يرقد من شرقه وادي الجالود المنتمي لنهر الأردن.

ويبدو المرج كلوحة طبيعية باتت اليوم عرضة للاعتداءات التي حولتها كالبقع في جلد نصر أصحاب العقم، ومن على يتشكل كمثلث قاعدته في الجنوب الغربي،

ويستلقي ضلعاه في الشرق والشمال، وعند رأس مثلثه

من الجنوب الشرقي ترقد جنين التي بدأت تنهش من أراضي

المرج بعنف، فمن يقدم مكافأة ليست من جنس معروف..

يرتبط الحاج محمد بالمرج بذكريات تاريخية عتقة،

إذ وقعت نكبة العام ١٩٤٨ وكانت العصابات الصهيونية

تنال من والده، لولا احتمن بشجيرة عند أطراقه، وخلال

حصاد العام ١٩٦٧ كان أبو أنور وزوجته وشقاوئه

يعملون في حقولهم، عندما شاهدوا ضياع بدهم، فانسروا

إلى قريتهم.

يضيف: مُنعوا أوائل السنتين من التوغل في عمق

المرج بعد غروب الشمس، بداعي أمنية. لم يكن هو وأقرانه

يتوقعون أن تصل الأفلاحين في مرج ابن عامر المكان

ثم نلتقط إلى موسم السمسم، نعشبه ونجهز أنفسنا في أب لقلعه وجنيه ولبلده في موسم آخر.

يسترسل في حين إلى الماضي: في مساحات واسعة داخل البلدة أو في أطراف المرج، كنا ننقل أكواخ القمح وبعدها نشرع في إعداد أواح خشبية تقيلة تربط ببغل أو حصان ثم تلف عدة مرات حتى يتحول البدير إلى تبن ناعم، بعدها نواصل العمل فنتذر (نصفي) التبن والقمح أو الشعير كل على حدا، ونستأنف العمل، إذ ننقل الحبوب إلى مخازن أو خوابي، والخوابي عبارة عن مجموعة من الصفيح والخشب تصنع يدوياً، ويترك في أسفلها باب صغير، وتضاف الحبوب من أعلىها ثم تغلق، وبذلك كما يقول أبو أنور، تحفظها من القوارض والتألف والرطوبة. وأما التبن أو قشور المحاصيل، فتنتقل إلى أماكن تسمى (تبان)، ونطعّمها للأبقار والماشية والبغال والحمير التي نستخدمها في الحراثة.

البيادر: عرس شامل

يسترسل في حديثه عن موسم البيادر التي كانت عرساً شاملـاً إذ لا يعرف خالله الناس النوم أو الجلوس في المنازل، وهذه الأمكنة عشرات الحكايا والقصص وفيها كانت تبرم صفقات زواج وتجارة واتفاقات ضمان أرض أو بيعها أو تبديليها أو تعميرها وكذا طرائف الأحداث، وكانت في فترات النكبة والنكسة منتديات للسياسة ومناقشة هموم البلد والولد.

ينتقل أبو أنور وقد بدا شغوفاً بالحديث عن ما سلف من أيام، إلى الموسم الذي كانت طقوسه مختلفة نوعاً ما، فهو أولاً يترك بعد قطفه وتحزيمه في (ضمام) أو مجموعة من النباتات المروبوطة معاً بعد نقله من الحقل إلى أن تجفف الشمس، ثم يقلب كي تصل الشمسم لكل أجزاءه، وبعد ذلك تتم تتم مراحل جمع بدوره، تفتح الأجراس، وتهز وتضرب بالعصي أو ببعضها، وتنقل الحبوب إلى البيع والتزود بالغذاء، وأما القشور فتجمع لتخضير (كبارات) لصناعة الجير (الشيد).

يتوقف للتعريف بالكلارات التي يظن أن الجيل الحالي لا يعرفها، فيقول: كنا أولاً نحر حفرة كبيرة ونبني قبتها من الصخور وكذا جوانبها، وكنا نترك فتحة من إحدى الجوانب، نشغل النار ونزوّدتها من القصور على العكس يعمل على ضياعها وببعضها، وهو الأمر الذي يتبين بحساسيّة عالية في نفسه.

«من بيع أرضه، يبع كل شيء، وبيع حتى نفسه» هكذا يقول ويتساءل: ما قيمة الإنسان بلا أرض، وما فائدة

الأموال إذا لم يجد الإنسان مكاناً يمارس فيه حبه لأرضه وشجره وتاريخه؟

في الثانية عشرة تعلم الحاج محمد الذي يسكن بلدة برقين - اللصيق القريب لمدينة جنين - الكثير من هيامه بأرضه، كانت يومها الحرب العالمية الثانية قد بدأت، كما في النهار نزاعي الأبقار ونمساع العائلة في زراعة الأرض وتعشيبها وحصد ثمارها، وفي الليل تتحلّق في منزل المختار للاستماع إلى نشرات الأخبار من المذياع الوحيد الذي ولّ عهده.

كثير أبو أنور وكيّرت معه الأيام، تعلم في الرابعة عشرة حراثة الأرض، وزراعة الأشجار والحساب بواسطة المناخل التقليدية، وقبل أن ترى الله الحصاد النور.

يتوقف بررهة عن الحديث ويواصل: كانت مواسم الحصاد تستمر على مدار الصيف، وكان الموسم الزراعي يبدأ من أوائل الربيع المبكرة، ويستمر حتى تشرين الأول.

يوم عمل

يقدم أبو أنور كشف حساب بما كانوا يمارسونه في موسم ما. البداية في حراثة الأرض بعد أن تجف من مطراها الذي كان أكثر غزارة من أمطار السنين الحالية،

ففي فترات معينة ومواسم كثيرة كان نجلس في بيروت أربعين يوماً واحداً بدون التفكير بزياراتها، لم يكن الجار يعرف الوصول إلى جاره..، فنزع القمح في كانون الثاني وقبله، وفي مواسم تناخر إلى شباطة ثم نتقلل للزراعات

الصيفية، نحرث الأرض على البغال والخيول، ونشق قبليه القليل من النيل العربي العائد للأبقارنا، ثم نزع البطيخ

والشمام، لم يكن نعرف الأسمدة الكيماوية بالمرة، وتذاجنا نرى مزروعاتنا، وحتى المرايا أفلات الزراعية

و«مقائينا»، إنما تسمع عنها في هذه الأيام لم تعرفها حقولنا

ومن بدايات نisan وحتى نهاية تموز كان نغار

بيروتانا ونسكن في الحقوق، نوزع عملنا بين رعاية المقاقيع (مزارع البطيخ والشمام)، وتجهيز الأرض لزراعة السمسسم، وبعد جني المحاصيل التي تزامن أحياناً مع الحصاد، كان ننصرها إلى أسواق الشام والعراق والأردن

كتب عبد الباسط خلف:

بـ «الحج السبعيني أبو أنور يحمل في وجهه العيد من التجاعيد، التي تخفي كل واحدة منها الكثير من الأسرار، فهو الذي أدمى عشق الأرض منذ أن كان في الثانية عشرة من عمره، وأستمر في حبه و«رمانتي» المختلفة إلى أن غزا الشيب رأسه، وتشابك تجاعيد وجهه مع بعضها البعض.

في شريط ذكرياته العتيقة والجديدة على حد سواء، يختزن الحاج محمد خلف الذي ورث عن والده النهج ذاته، ونقلت إليه والدته الكثير من التعليمات التي وصلت إليه، يختزن كنز خبرته ولم يتخل عنها ولو لحظة واحدة. يروي أبو أنور: عمل والدي في الزراعة واستصلاح الأرض، كان يحول الأرضي الوعرة والصخرية لجنة زيتون آخر، فتعلمت أن الأرض هي أساس كل شيء.

جغرافيا «العشق»...

قبل الثانية عشرة من عمره، وتحديداً في العاشرة، أثرت الانتقال من المدرسة الصغيرة وحصرها الفقيرة التي كانت نجلس عليها، وانتقلت لمساعدة والدي في الأبقار، ولم أرغب بمواصلة الدراسة، فأنهيت الصف الرابع، ووصلت واصلت حتى الصف السادس لأن أصبحت مدرساً، وتعلمت بعدها تعديل الأرض وتحويلها إلى حدائق معلقة.

كنت متقدماً في دراستي، وكنا نتلقى التعليم على فترتين، تبدأ الأولى من الصباح الباكر إلى الظهيرة، نعود بعدها لتناول الغداء في بيروت، ونستأنف الفترة الثانية حتى تغيب الشمس. كان الحاج محمد ورفاقه يتلقون على يد مدرسيهم الكثير من العلوم، ولا زال يستذكر بتفاصيل دقيقة كيف كانوا يتبعون في دروس الجغرافيا مسار القطار من أول القارة الأوروبية الباردة إلى آخرها، ففي بلد كمانيا مثلاً عرّفوا خريطة الداخليّة ولا زالوا، وتعرفوا أجنبالها ولأنهارها ومدنها ولدول الجوار فيها، وربما كان هذا هو سبب شغفه بالأرض، فالجغرافيا هي التي تعرف المرأة ببلده ويارضه وبأجياده وبقيمة كل شبر من البقعة التي شهدت ولادته وشغفه وتضحياته.

يقول بالاستناد إلى ينكة المركزي من التاريخ المزوج بالشقاء والذلة: هذا الجبل مختلف ولا يتم بارضه، بل على العكس يعمل على ضياعها وببعضها، وهو الأمر الذي يتسبّب بحساسية عالية في نفسه.

«من بيع أرضه، يبع كل شيء، وبيع حتى نفسه» هكذا يقول ويتساءل: ما قيمة الإنسان مكاناً يمارس فيه حبه لأرضه وشجره وتاريخه؟

في الثانية عشرة تعلم الحاج محمد الذي يسكن بلدة برقين - اللصيق القريب لمدينة جنين - الكثير من هيامه بأرضه، كانت يومها الحرب العالمية الثانية قد بدأت، كما في النهار نزاعي الأبقار ونمساع العائلة في زراعة الأرض وتعشيبها وحصد ثمارها، وفي الليل تتحلّق في منزل المختار الذي ولّ عهده.

يتوقف بررهة عن الحديث ويواصل: كانت مواسم

الحصاد تستمر على مدار الصيف، وكان الموسم الزراعي يبدأ من أوائل الربيع المبكرة، ويستمر حتى تشرين الأول.

يُقدّم أبو أنور كشف حساب بما كانوا يمارسونه في

موسم ما. البداية في حراثة الأرض بعد أن تجف من مطراها الذي كان أكثر غزارة من أمطار السنين الحالية،

ففي فترات معينة ومواسم كثيرة كان نجلس في بيروت أربعين يوماً واحداً بدون التفكير بزياراتها، لم يكن الجار يعرف الوصول إلى جاره..، فنزع القمح في كانون الثاني وقبله، وفي مواسم تناخر إلى شباطة ثم نتقلل للزراعات

الصيفية، نحرث الأرض على البغال والخيول، ونشق قبليه القليل من النيل العربي العائد للأبقارنا، ثم نزع البطيخ

والشمام، لم يكن نعرف الأسمدة الكيماوية بالمرة، وتذاجنا نرى مزروعاتنا، وحتى المرايا أفلات الزراعية

و«مقائينا»، إنما تسمع عنها في هذه الأيام لم تعرفها حقولنا

ومن بدايات نisan وحتى نهاية تموز كان نغار

بيروتانا ونسكن في الحقوق، نوزع عملنا بين رعاية المقاقيع (مزارع البطيخ والشمام)، وتجهيز الأرض لزراعة السمسسم، وبعد جني المحاصيل التي تزامن أحياناً مع الحصاد، كان ننصرها إلى أسواق الشام والعراق والأردن



في إطار تحويل المحاصيل التقليدية إلى محاصيل عضوية

تقرير

الإغاثة الزراعية تشجع المزارعين على زراعة الزيتون العضوي



مكافحة ذبابة ثمار الزيتون بواسطة المصائد الفرمونية الصفراء

المعتمدة لمنتجي الزيت العضوي، كي تؤهل المزارعين وتسهل عليهم عملية التسويق في الأسواق الغربية، بما يتناسب مع أنظمة ومعايير الاتحاد الأوروبي. وقد بدأت الإغاثة الزراعية العمل والتوacial مع مجموعة من المزارعين الرياديين.

ويواصل سمارة قائلاً: يبلغ حالياً عدد مزارعي الزيتون المنخرطين في مشروع الزراعة العضوية ١٧ في منطقة رام الله و٣٠ في منطقة سلفيت. وفي المناطق الأخرى، كجذين، يتم العمل على الزراعة العضوية للوزارات، ولم يتم البدء بعد في مجال الزيتون. أما في غزة، فيتم العمل على زراعة القمح العضوي. وبعد مزارعو الزيتون العضوي نواة المزارعين العضويين، وذلك على أمل أن تتشكل لاحقاً، على مستوى الضفة الغربية، جمعية لمنتجي الزيت العضوي، تضم الآف المزارعين.

آفاق تطور المشروع

يقول سمارة بأن المطلوب هو النجاح في الخطوة الأولى المتمثلة في إنتاج وتسويقي زيت الزيتون العضوي، حسب الشهادات المعتمدة، وعندها ستتوفر آفاق كبيرة لتطور وتوسيع المشروع، ليشمل عدداً لا ينضج به من المزارعين، علماً أن كل مزارع زيتون في الضفة الغربية يبحث عن آية نافذة أو مخرج لتسويقه زيتة. وبالطبع، تحتاج في البداية إلى بعض مصادر التمويل، لكننا نمتلك الكثير من الإمكانيات والخبرات. ويتوقع، في هذا العام أن يتم تصدير زيت فلسطيني، يحمل مسمى الزيت العضوي، وذلك من الأراضي التي تمر في المرحلة الانتقالية.

وحسب سمارة، يفترض لاحقاً أن تكون الجهة المفتسبة جسماً مستقلأً، وليس الإغاثة الزراعية التي تتولى دوراً إرشادياً. حالياً يتم البحث عن المؤسسة المناسبة التي يمكن أن تتبني هذا الدور، إلا أنه في المستقبل يجب أن تكون الجهة المفتسبة، جسماً فلسطينياً مستقلأً. وحالياً، يضيف سمارة، نحن نتبع المفترض المصري للزراعة الحيوية، وهو الذي يقرر وليس المفترض المحلي الذي تقتصر مهمته الحالية على التفتيش ورفع التقارير للمراكز المصري الذي يراقب الوضع، وقد يرسل مفتشين من قبله. وبناءً على هذه التقارير، تجتمع اللجنة الاستشارية في المركز المصري وتدرس البيانات والتقارير الخاصة بالمزارع التي تم تفتيشها، وعندما تقرر مدىأهلية المزرعة للشهادة.

وفي الواقع، يعد هذا المشروع نقطة البداية وحافزاً للمزارعين، كي يتلقوا لاحقاً إلى إنتاج محاصيل عضوية أخرى تلبّي حاجات الاستهلاك الغذائي المحلي التغذيف والصحي.

الاهتمام بال النوعية أيضاً، وليس فقط كون المحصول عضوياً. وقد تم تعريف عدد من المزارعين على بعض الآفات ومدى خطورتها وحجم المشكلة التي قد تسببها، وبالتالي عمل المزارع على حل هذه المشكلة. وعلى سبيل المثال، يجب على المزارع أن يعمل على جمع «إعدام» الثمار التي تتتساقط في بداية الموسم، نظراً لأنها تكون غير صالحة وقد تكون مريضة وبالتالي تؤثر على سائر الثمار ونوعيتها. ويضيف سمارة: تم عمل مشاهدة مكافحة ذبابة ثمار الزيتون بواسطة المصائد الفرمونية الصفراء، وذلك باستخدام ٥٠٠ مصددة فرمونية تم تعليقها في بعض كروم الزيتون التي بلغت مساحتها ٥٠ دونماً من الزيتون المنتج لدى المزارعين السبعة في قرية بيت ريمًا. وقد تم اخذ القراءات والنتائج ورفع التقرير المفصل للمشاهدة.

ويقول سمارة بأن المزارعين لمسوا النتائج الناجحة. وقد تم تدريب المزارع على كيفية التعريف على ذبابة الزيتون على المصيدة، حسب شكلها، حيث أن المصيدة تتقط أنواعاً مختلفة من الآفات. وقد تم التقاط مئات الذباب في المصيدة الواحدة، ولاحظ المزارعون أن نوعية زيتهم كانت أفضل من السنين السابقة، من ناحية الطعم والنكهة والرائحة وغيرها.

وفيما يتعلق بطرق الوقاية من آفات الزيتون، يشير سمارة إلى أن الأمر يتعلق بنوع الآفة، إذ يمكن الوقاية من بعض الآفات بالتقليم أو بالحراثة الصحيحة، أو بالتسميد العضوي. وتاريخياً، تعد شجرة الزيتون البلدية مت卿كة مع البيئة المحلية وهي وبالتالي تتحمل الآفات.

وي勁وه سمارة إلى مسألة هامة، وهي أن الزيت الفلسطيني، عرف تاريخياً بـ«تسميتة زيت الأرضي المقدس»، وقد تميز هذا الزيت بأنه زيتاً نظيفاً وكاملاً وعضوياً، بالرغم من أنه لم يكن يصنف في الأسواق الأوروبية بأنه من النوعية الممتازة، ولكنه اشتهر بأنه زيتاً عضوياً. وبالتالي، إذا قضينا على هذه الخاصية، من خلال استخدام الكيميات، فإننا نقضى على أهم ما يتميز به هذا الزيت.

الزراعة العضوية ومشاكل التسويق

تتمثل أهم المشاكل التيواجهها ويواجهها مشروع الزيتون العضوي، في مدى تقبل المزارعين بشكل كامل، للإجراءات المطلوبة في الزراعة العضوية، خاصة وأن المزارع فقد الأمل في مسألة تسويق الزيت. ومن هنا، كما يوضح سمارة، يتم طرح الزراعة العضوية كحل مشكلة التسويق، الأمر الذي يساهم في تقبل المزارع أكثر لفكرة العناية العضوية بالزيتون. ومن هنا أيضاً، يتبع سمارة، كان الاهتمام بموضوع منح الشهادات

في العام الماضي، تأهيل الكوادر والمهندسين المشرفين على المشروع، وذلك في المركز المصري للزراعة الحيوية، حيث شارك المهندسون في دورة فنية تناولت عملية التفتيش والتخصيص وإصدار الشهادات المعتمدة من قبل الاتحاد الأوروبي، للمزارع العضوية، وذلك خطوة أولى لمنح المزارعين العضويين الفلسطينيين فرصة كبيرة لدخول سوق المنتجات العضوية العالمي بشهادات معتمدة.

المزارع التحويلية

يقول المهندس نصر سمارة، المشرف على المشروع، بأنه تم اختيار عدد من المزارع التحويلية والمزارعين الذين تنطبق عليهم معايير التحول إلى الزراعة العضوية، وذلك في قرى بيت ريمًا، ودير غسانة، قراوة، بني زيد، كفر عين، عابود، مزارع النوباني، عارورة، عبوين. وقد عبأ المزارعون طلبات خاصة بهذه الخصوص، تضمنت معلومات عن المزارع ومزرعته، أرسيلت إلى المركز المصري للزراعة الحيوية، وذلك للبدء بإجراءات التفتيش والتخصيص لهذه المزارع. وهناك فرص مستمرة لاختصار مزارعين آخرين تنطبق عليهم المعايير المتبق عليها. وبعد تقديم هذه الطلبات، يدعى المزارعين إلى مركز التفتيش والتخصيص عليهم في عملية تحويل المزارع، في إطار عقود رسمية، تضمن عمليات التفتيش على المزارع من قبل المهندسين المؤهلين، ومن ثم تُرسّل التقارير المختومة نتائج التفتيش إلى المركز المصري، وبناءً عليه، يقرر فيما إذا كانت المزرعة مؤهلة للحصول على الشهادة المعتمدة من الاتحاد الأوروبي.

كما نظمت معارضات وورش عمل حول إنتاج زيت الزيتون العضوي، وأهم المشاكل التي تواجه محصول الزيتون، وذلك في عدد من القرى المستهدفة. ونظمت أيضاً، دورة متخصصة في الزراعة العضوية للمزارعين المستهدفين بالإضافة إلى مجموعة من النساء اللواتي يمتلكن حدائق منزلية، وقد نظرت الدورة إلى أساسيات الزراعة العضوية والأساليب المتبعة لتطبيقها.

ويوضح سمارة بأن الشرط الأساسي لعمل المفتشين المحليين في مجال الزراعة العضوية، هو أن يتخلوا عن عملية الإرشاد الزراعي التي لا يجيرون، حسب قوانين وقواعد الاتحاد الأوروبي، أن يقوم بها المفتشون.

وحسب سمارة، تستغرق عملية التحويل، في حالة محصول الزيتون، نحو سنتين، مما تسمى المرحلة الانتقالية والستة التحويلية، علماً أنه لا توجد صعوبة كبيرة في عملية التحويل، نظراً لأن خفض المدخلات الكيمائية في زراعة الزيتون. وخلال هذه العاشر، يتبع المزارع بعض الخطوات. وعلى سبيل المثال، قد لا يستخدم المزارع كيمائيات، إلا أنه يستخدم الزيل العادي، وبالتالي، عليه أن يستخدم الدبال العضوي (الكمبوست) بدلاً من الزيل العادي، فضلاً عن أن عمليات الحراثة والتخلص من الأعشاب والزراوات البينية وزراعة السماد الأخضر وغير ذلك، يجب أن تكون حسب القواعد المعمول بها في الزراعة العضوية. يضاف إلى ذلك عمليات نقل الزيتون والتخزين والعرض وما إلى ذلك، حسب أسس وقواعد الزراعة العضوية. والهدف النهائي، هو الحصول على زيت عضوي ممتاز.

ويشير سمارة إلى أنه، وللبدء بعملية تحويل مزارع

الزيتون إلى مزارع عضوية، تم اختيار ٧ مزارعين من قرية بيت ريمًا، مما تقدر بـ ١٥٠ دونماً من أشجار الزيتون. كما تم اختيار ١٠ مزارعين آخرين من قرية دير غسانة ومزارع النوباني، ليشكل مجموعه المزارعين الـ ١٧ نواة لجمعية منتجي زيت الزيتون العضوي في منطقة شمال غرب رام الله.

مكافحة آفات أشجار الزيتون

فيما يتعلق بالآفات التي قد تصيب أشجار الزيتون، يوضح سمارة بأن الزراعة العضوية تعامل معها حسب خطورتها، علماً أن انتشار الآفات والأمراض في أشجار الزيتون تؤثر على نوعية وإنتجان الزيت، ولا يجوز في كل الأحوال استخدام المبيدات الكيمائية في مكافحتها. ويتابع سمارة: في إطار الزراعة العضوية، يفترض

خاص بملحق البيئة والتنمية

لقد ساعدت الظروف والأحداث التي مرت بشعبنا، على توضيح الرؤيا بالنسبة للمشاكل الحقيقية والمسألة التي تواجه المزارعين، والتي تمثلت بالعجز عن تسويق عدد من المنتجات الزراعية الرئيسية التي كانت تعد في الماضي ثروة حقيقة للاقتصاد الوطني الفلسطيني.

ولعل أهم هذه المنتجات التي تشتهر بها محافظة رام الله، هي زيت الزيتون الذي يشكل جل الإنتاج الزراعي لهذه المحافظة، والذي تحول في فترة وجبرة من محصول اقتصادي ذي قيمة عالية إلى محصول فاقد وليست له آية قيمة اقتصادية، بعد أن أغلقت جميع المنافذ والبوابات أمام تسويق هذه المنتج.

وقد تدنت أسعار هذا المنتج بنسبة وصلت إلى ٧٠٪ في بعض المناطق، وترامت كميات كبيرة منه لدى المزارعين مما دفع بعضهم إلى بيعه والتخلص منه بأسعار لا تكاد تغطي تكاليف إنتاجه والعناء به.

وبالإضافة إلى الظروف السياسية التي تمر بها، لا شك أن أحد أهم أسباب تكسد زيت الزيتون وإغلاق الأسواق الخارجية أمام أهم منتجاتنا الزراعية، هو التحول الكبير الذي طرأ خلال السنوات الأخيرة في قوانين استيراد المنتجات الزراعية والغذائية لدى العديد من الدول الغربية، وخاصة دول السوق الأوروبي المشتركة التي كانت تستوعب في الماضي كميات لا يأس بها من زيت الزيتون الفلسطيني كل عام تقريباً.

وتمثل هذا التغير، في التقدم الهائل الذي حققه هذه الدول في مجال توسيع الإنتاج الزراعي العضوي، وتحويل معظم المنتجات التقليدية المتواجدة في الأسواق إلى منتجات عضوية بشهادة معتمدة، ثبتت لكل مواطن بأن إنتاج هذه المواد تم بصورة عضوية فعلاً وتحت إشراف وتفتيش جهات معينة.

إن هذا التطور الكبير في الأسواق الأوروبية، انعكس، كما كان متوقعاً، على المنتجات الزراعية المستوردة من خارج هذه الدول، حيث تم وضع قوانين صارمة لجميع دول السوق الأوروبية تحدد وبشكل كبير دخول أي منتجات زراعية تقليدية (غير عضوية) إلى الأسواق الأوروبية، إذ من غير المعقول أن تطبق هذه الدول أنظمة صارمة لتسويق المنتجات العضوية المحلية، وفي نفس الوقت تسمح باستيراد كميات كبيرة من المنتجات التقليدية غير العضوية من الخارج.

ولا شك أن زيت الزيتون الفلسطيني، كان أهم منتج وطني تأثر بفعل هذه التطورات، حيث غابت بشكل شبه كامل، أية إمكانية مستقبلية لتصديره إلى الأسواق الأوروبية، وربما إلى باقي الأسواق العالمية أيضاً، ويتحقق استمرار هذا الوضع في حال توصلت عملية إنتاجه بالمعطيات الحالية.

وكلنا يعرف جيداً، أن محصول الزيتون الفلسطيني هو محصول عضوي تقريباً، وهو من المحاصيل التي لا تستلزم بصورة كبيرة استخدام مدخلات إنتاجه كيميائية، إلا في حالات محدودة جداً وبكميات قليلة. ومن أجل أن يسوق هذا المنتج عالمياً على أنه إنتاج عضوي فعلاً، كان لا بد من تنظيم عملية إنتاج زيت الزيتون العضوي، وان تستكمل عن طريق تطبيق العديد من الإجراءات البسيطة وغير المكلفة على حقول الزيتون. يضاف إلى ذلك الإجراءات الأخرى، أثناء عملية القطف والتخلص والعرض، ليتمكن القول بصورة حقيقة أن زيت الزيتون المنتج في الأراضي الفلسطينية هو زيت زيتون عضوي بإشراف وتفتيش جهات مختصة ومعتمدة خارجياً.

لذا، ومنذ بداية عام ٢٠٠٣، شرعت لجان الإغاثة الزراعية الفلسطينية، في تحضير البنية التحتية الالزامية للبدء في إنتاج زيت الزيتون العضوي الذي من المتوقع هذا العام أن ينتجه ويسوقه بعض المزارعين في منطقة رام الله. وفي المرحلة الأولى، يتوقع أن يستفيد من هذا المشروع نحو مائة مزارع من منتجي زيت الزيتون. وفي إطار نفس المرحلة، تم



تحوي نباتات مهددة بالانقراض وستين نوعاً وصنفاً من الأشجار الطبيعية

اقریب

حدائق بيرك - تل النباتية في ناباس:

الأولى من نوعها، فلسطينياً، في مجال تصنيف النباتات وحفظ التنوع الحيواني النباتي

خاص بـ ملحق البيئة والتنمية

الحادائق النباتية عبارة عن مجموعات من النباتات الحية، تؤدي دوراً مهمَا في المجتمع كاماكن للاستجمام، والتعلم، والبحث، وحفظ التنوع الحيوي، وتطوير فهم الإنسان لتنوع النباتات وعلاقتها برفاهيته، وفي تنمية فهمه للقيمة البيئية والجمالية والاقتصادية والطبية لهذه النباتات، كما أنها تساعد في المحافظة على أنواع النباتات المهددة بالانقراض وبخاصة تلك التي على وشك الانقراض. وتتلخص رسالة حدائق بيرك - تل النباتية في استكشاف عالم النبات وشرح معالمه لأفراد المجتمع والزائرين بشكل عام. وتتركز مهمتها الأساسية في دراسة النباتات وبخاصة من النواحي التصنيفية، وتنوعها،

وعلاقاتها ببعضها البعض، وأهميتها في البيئة. وتهدف الحدائق النباتية عموماً إلى الحفاظ على العمليات البيئية (الإيكولوجية) الأساسية، وحفظ التنوع الوراثي، وتشجيع الاستخدام المستدام لأنواع والنظم البيئية. ويعيد توسيع دور الحدائق النباتية ليشمل المحافظة على النباتات الطبية، وبخاصة تلك التي يشيع استخدامها في الطب الشعبي، نهجاً حديثاً تتبعه هذه الحدائق حيث تعمل على زيادة مجموعاتها من هذه النباتات ذات الأهمية القرائية؛ وبالتالي زيادة صاراتها بالمجتمعات المحلية، وبالإضافة إلى دورها العلمي، تعمل الحدائق النباتية، كمناطق جذب سياحي هامة تزود الزوار بالإلهام والاسترخاء والسرور، ومراكز للتعليم في جميع مستوياته.

كيف نشأت فكرة حدائق بيرك - قل النباتية

برزت الحاجة لإنشاء حدائق بيرك - قل النباتية إثر ما جرى على مدى سنوات طويلة من تغيرات سلبية عميقة الأثر على الغطاء النباتي والحياة البرية في بلادنا بشكل عام، وفي منطقة الحدائق بشكل خاص، بحيث أصبح العديد من النباتات البرية مهدداً أو على وشك الانقراض. كما ساهم المستوى المتدني للوعي البيئي بشكل عام لدى العديد من أفراد المجتمع، بسبب تدني المعرفة بأهمية الحياة البرية ودورها في اتزان النظم البيئية وسلامة صحة البيئة، في ضعف الدافعية لديهم لحماية وحفظ التنوع الحيوي والحياة البرية عموماً. وبالإضافة إلى ذلك تفتقر المنطقة إلى أماكن طبيعية يلاجأ إليها الأفراد بغرض الاستجمام والتوفيق عن النفس.

ومن هنا تطورت فكرة الحدائق النباتية لدى مركز أبحاث التنوع الحيواني والبيئي، وهي تتمحور حول إنشاء حدائق نباتية ووحدة بحث وتعليم بيئي تكون رائدة في

مشهد عام لجانب من حدائق بيرك- تل النباتية

النباتات القليلة المتبقية في منطقة الحدائق على أن
الخطاء النباتي فيها كان في الماضي يضم العديد من
النباتات البرية التي تميز غابات البحر الأبيض المتوسط
من بينها البلوط، البطم، السريس، الزعرور، العبهن،
الخروب، السويد، الزفيرين، عروس الغابة، الأجاماص البري،
والريحان بالإضافة إلى نباتات عشبية أخرى مثل الزعتر،
الشقائق، السوسن، الزنبق وغيرها. وهكذا فقد تم التركيز
على هذه النباتات لإعادة توطينها وصونها في المكان
(in situ) حفظ النباتات البرية في مواطنها الطبيعية
باعتبار أنها قادرة على البقاء فيه بسبب صفاتها الملائمة
لهذا الموطن البيئي.

وعلى سبيل المثال، ينمو في الضفة الغربية نحو
ستة أصناف التين، تعتبر ١٨ منها أصنافاً مميزة،
يعد بعضها مهدداً بالانقراض حيث توجد أعداد قليلة
جداً من أشجارها في تناقص مستمر سنة بعد أخرى
بسبب تعرض مواطنها البيئية للتغيير أو التدمير أو
التخريب من قبل الإنسان، مما يهدد بضياع مخزون وراثي
نباتي هام محلياً وعالمياً. وتشتهر البيئة المحلية لمنطقة
الحدائق (قرية تل) بالتين، الذي يعد مصدرها جيداً للدخل
فيها، حيث تقدر المساحة المزروعة منه في القرية بنحو
٥٠٠ دونماً. ولهذا أنشئ في الحدائق بنك جيني حقلي
أصناف التين.

وقد تم توفير أشتلال النباتات المختارة لزراعتها في
الحدائق، إما من مشارقيل وزارة الزراعة الفلسطينية التي
تعمل على تشجيع صون الحياة النباتية البرية، أو عن
طريق إنتاجها في وحدة مخصصة للإكثار تابعة لمركز
بحاث التنوع الحيوي والبيئة - قل. وقد تم جمع مواد
الإكثار (بذور، ثمار، عقل، وغيرها) من مصادر طبيعية

تضم الحدائق عدداً من النباتات الطبيعية والتربوية يمكن تقسيمها إلى ثلاث مجموعات: أ. أشجار وشجيرات طبيعية؛ ب. نباتات اقتصادية من أهمها مجموعة التين،

عليها. وفي وقت لاحق وافق مرفق البيئة العالمية - برئاسة المنح الصغيرة GEF/SGP، على المساهمة في تمويل إقامة الحدائق تمثيلاً مع أهدافه في صون التنوع الحيوي، والاستخدام المستدام لمكوناته المختلفة، والتقاسم المنصف للمنفعة التي تنتج عن استخدام المصادر الوراثية.

موقع الحدائق

يتوسط موقع الحدائق مجموعة من القرى والمدن: تل،
صربة، جيت، إماتين، وكفر قدوم، والفندق من الغرب،
وبورين، عراق بورين من الشرق، ونابلس، قوصين،
الجخيند، وبيت وزن من الشمال، ومادما، وعصيرة القبلية
من الجنوب. تبعد منطقة الحدائق نحو ٥ كم عن مدينة
نابلس إلى الجنوب الغربي منها.

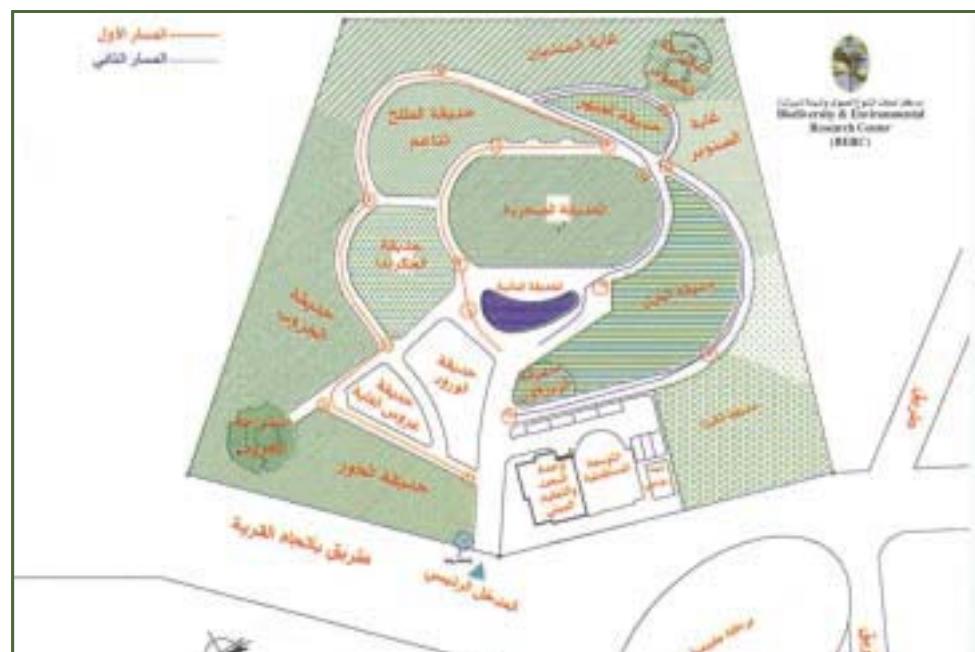
ويمكن الوصول إلى الحدائق بسهولة من نابليس عبر شارع قل المحاذى لجامعة النجاح من الناحية الجنوبية، ومومن ثم عبر طريق قل إلى مركز القرية ثم إلى غرب القرية جنوب غرب مدرسة بنات قل الثانوية؛ ومن طولكرم وقليقية وقرها عبر شارع نابليس - قلقيلية إلى قرية صرفة ١٠ كم إلى الغرب من تقاطع طرق بيت وزن، قوصين؛ ونحو ١ كم إلى الشرق من تقاطع الطريق الللتتفاقي من حواره مع طريق نابليس - قلقيلية، ومن ثم عبر طريق صرة- قل (نحو ٢ كم)، إلى موقع الحدائق. ووعند الوصول إلى مدرسة قل الثانوية للبنات يتجه الزائر فييمينا إلى موقع الحدائق (٤٥) متر جنوب غرب المدرسة ومسجد قل الجديد.

نباتات الحدائق

اعتمد في اختيار نباتات الحدائق أساساً عددها
مدى ملائمة النبات لبيئة الحدائق، وحاجته للحماية
(بحسب درجة التهديد)، وخصائص النبات (وقت الإزهار،
وطريقة التلقيح، وإذا ما كان نفسيها أو دائم الخضراء،
... الخ، وإذا ما كان متوفناً أو غير متوفن، وأهميته
الاقتصادية، وأهميته في استقرار النظام البيئي. وتدل

فلسطين في مجالات نشر وتعليم تصنيف النباتات، وحفظ
النظم البيئية والموطن الطبيعية وصيانتها، وإعادة بناء
مجتمعات قادرة على الاستمرار من الأنواع البرية في
محيطها الطبيعي وحمايتها، وكذلك إعادة بناء مجتمعات
الأنواع المزروعة في الأماكن التي طورت فيها هذه الأنواع
صفاتها التي تميزها عن غيرها من الأنواع.

وعند عرض هذه الفكرة على مجلس قروي تل، لاقت القبول والترحيب من قبل المجلس ما دعاه إلى تخصيص نحو ١٥ دونماً من الأرض العامة للقرية لإنشاء الحدائق



خريطة توضيحية لحدائق بيرك- تل النباتية.



وموازين الحرارة وأجهزة قياس الرطوبة، إضافة إلى نشرات تعليمية وبطاقات البيان. وأشارت إلى أن أهم النتائج التي تم تحقيقها تتمثل في مشاركة المرأة بصورة فاعلة في رفع مستوى الأسرة، وزيادة دخلها، وتفعيل دورها الاقتصادي والاجتماعي من خلال إنشاء مشروع مدر للدخل، وتنعيم روح الفريق من خلال العمل في مجموعات منتجة، واستغلال فائض الإنتاج وتشييف التفكير الابداعي لدى النساء المستفيدات، إضافة إلى نشر الوعي البيئي لدى السيدات من خلال توضيح مفهوم البيئة ومصادر التلوث، ومدى المساهمة في تقليل هذا التلوث من خلال استغلال الشمس كمصدر طاقة نظيفة.

وقدم مدير اتحاد لجان العمل الزراعي محمد البكري ورقة عمل حول الاستخدام المستدام وحفظ التنوع الحيوي الزراعي، أشار فيها إلى أهمية التنوع الحيوي الزراعي كأحد العوامل الأساسية المؤثرة في المجتمعات البشرية، والتنمية المجتمعية والثقافية والاقتصادية والبيئية تأثيراً على ناهيك عن دوره في تحقيق الأمن الغذائي والحد من معدلات الفقر.

وطرق البكري إلى الدور الفعال والأساسي في إدارة التنوع الحيوي الزراعي واستدامتها، من خلال اتباع تقنيات حديثة وأمنة لزيادة الإنتاج والدخل، ورفع خصوصية التربية، وخفض معدلات استخدام المبيدات والأسمدة الكيماوية، واتباع طرق طبيعية في مكافحة الآفات والأمراض الزراعية، لضمان الحفاظ على التنوع وعدم المساس بأنظمتها.

وأجمل العوامل التي تتسبب في أضرار للتنوع الحيوي الزراعي، مثل

الزيادة المطردة في عدد السكان وزيادة الحاجة إلى الغذاء، وكذلك حاجات الأسواق المحلية والإقليمية، وغياب السياسيات الاستراتيجية الواضحة فيما يتعلق بالتنمية الزراعية والاقتصادية.

وأضاف أن المشروع يساهم في إزالة الأخطار والأسباب التي تؤدي إلى

فقدان التنوع الحيوي والقدرة على إنتاج محاصيل زراعية بالاعتماد على

طرق ووسائل لا تضر بالتنوع الحيوي، والاستخدام الأمثل والمستدام للأراضي، والحد من اسنتراف التنوع الحيوي الزراعي، والمحافظة على التنوع

والقدرة على جمع المعلومات وتوثيق الوضع المتعلق بالتنوع الحيوي.

المجلس الوزاري العربي للسياحة يخصص

يوم ١٥ تشرين أول من كل عام للسياحة الفلسطينية

دبي - ملحق البيئة والتنمية: قررت اللجنة التنفيذية للمجلس الوزاري العربي للسياحة، في اجتماعاتها المنعقدة في أوائل أيام الماضي في دبي، تخصيص يوم ١٥ تشرين أول من كل عام للسياحة الفلسطينية على مستوى الوطن العربي. وافق المشاركون في الاجتماعات على تشكيل لجنة عربية تضم في عضويتها كل من لبنان سوريا ومصر والسعودية والأردن وغيرها، مهمتها متابعة تنفيذ هذا القرار. واعتبر المشاركون أن تخصيص يوم للسياحة الفلسطينية «ضرورة وطنية لدعم صمود الشعب الفلسطيني». ويتوخى أن تبحث اللجنة المشكلة، في أول اجتماع لها سيعقد في دمشق، كيفية دعم الاستثمار العربي في المشاريع السياحية الفلسطينية، بهدف تأهيل القطاع السياحي الفلسطيني الذي دمره العدوان الصهيوني.

استدامة التنوع وإدراج المرأة في هذه العملية، وتطوير القدرات البشرية والمؤسساتية لوضع الحلول المستدامة، وإشراك المجموعات المستهدفة والقطاعات الرسمية وغير الرسمية في مراحل التخطيط والتنفيذ والمتابعة، وتحديث د عيد الفتح عبد رب عن واقع التنوع الحيوي على مستوى النوع والنظام البيئي في قطاع غزة، واندثار العديد من الانواع مثل النينج والعربة والغزلان، وانخفاض العيشائر البيئية «الجماعات السكانية» مثل الأرانب البرية والحسون وخلاقه، فضلاً عن تدهور وتلوث واستنزاف وسوء إدارة العديد من النظم البيئية ومصادرها الطبيعية على اليابسة، والتصرّف والعربي الوعي وعدم فعالية القوانين البيئية واستمرار الانتهاكات للبيئة الفلسطينية بعناصرها المختلفة.

واستعرض جملة من الاقتراحات لحماية التنوع الحيوي ذات الأولوية للنظم البحرية والساحلية، وهي أهمية إجراء مسح شامل للبيئة البحرية، وترشيد الصيد وحماية الانواع الس מקية والثروات البحرية الأخرى، وإعادة تأهيل الشواطئ وحمايتها من التغيرات والتلوث، ووقف تدهور النظم البيئية البحرية وتوسيع الصيادي وتنمية القدرات البشرية وتشجيع الدراسات العلمية.

وتناولت المهندسة هبة القدوة، الإطار التنموي لمشروعات مرفق البيئة العالمية التي تتضمن التنمية المستدامة، وحماية البيئة العالمية، وركائز عناصر التنمية المستدامة، وأمثلة من تجارب المؤسسات المستفيدة من مشاريع مرفق البيئة والدورات المتقطعة والممارسات الجيدة عالمياً ومحلياً.

وأشارت القدوة إلى دور التنمية في تحقيق مستوى معيشة أفضل للسكان وحماية البيئة، والقضاء على الفقر باعتباره السبب الرئيس لتدهور الأراضي والموارد البيئية والطاقة.

وتحدث د. خيري الجمل عن التغير المناخي وعلاقة بترشيد استهلاك الطاقة وتشجيع الطاقة المتجددة وسائل حماية المياه الاقليمية، وقدم د. سمير العفيفي عرضاً لورقتة التي حملت عنوان سبل تشجيع المواصلات المستدامة بيئياً.

المهندسة نداء الجاعوني مديرية وحدة المرأة في اتحاد لجان العمل الزراعي تحدث حول مشروع تجفيف المنتجات الزراعية بـجهازه الطاقة الشمسية، مشيرة إلى أنه يهدف إلى التقليد من غاز ثانوي أكسيد الكربون الناتج من الطاقة الأحفورية، باستخدام الطاقة المتجددة واستخدام الطاقة الشمسية النظيفة المجانية لتجفيف المنتجات الزراعية، ونشر فكرة استخدام هذه الطاقة النظيفة لأعداد كبيرة من المزارعين والمزارعات، عبر ورش العمل ونشرات التوعية والكتيبات، منها إلى أن أهداف الخاصية تتضمن في تحسين الظروف المعيشية للمرأة الريفية، وللأسر ذات الدخل المنخفض في المجتمع الفلسطيني، والحفاظ على جودة البيئة وحمايتها من التلوث.

وأضافت الجاعوني أن الأهداف الرئيسية التي سعي المشروع لتحقيقها تتمثل في استغلال الطاقة الشمسية في تجفيف المنتجات الزراعية القابلة للتجمد، وزيادة دخل الأسرة، واستغلال الفائض من المنتجات الزراعية، إضافة إلى نشر الوعي البيئي في المناطق الريفية.

وقالت إنها تم توزيع أجهزة التجفيف وجميع مستلزماتها، إضافة إلى التوعية بفوائد الجهاز من الناحية البيئية، وميزات المواد الغذائية المجففة، مشيرة إلى أنه تم توزيع الاشتغال الزراعية وماكينات لحم أكياس النايلون،

ورشة عمل في غزة للمؤسسات العاملة في البيئة والتنمية

غزة - خاص بملحق البيئة والتنمية: عقد مرفق البيئة العالمية / برنامج المنح الصغيرة التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ورشة «الشراك» بحضور ممثلي عن المؤسسات العاملة في مجال البيئة والتنمية في فندق غزة الدولي بالمدينة.

رلى اسكندر المنسقة الوطنية لمرفق البيئة أشارت إلى أن برنامج المنح يجسد جوهر التنمية المستدامة من خلال توفيره للدعم المالي والتكنولوجي لحافظ على بيئة العالم الطبيعية في البلدان النامية، وإعادة بنائها وتحقيق الرفاهية الاجتماعية للسكان، منها أن المرفق ينفذ برامج في حوالي ٦٣ دولة نامية، ويدعم المؤسسات الأهلية والمجتمعية المحلية، حيث نفذ ٥٠ مشروعًا

بيئياً في الضفة الغربية وقطاع غزة منذ بداية عمله في فلسطين عام ١٩٩٨م، واستعرضت اسكندر محاور المرفق الرئيسية، وهي حماية التنوع البيولوجي والتغير المناخي، حماية المياه الدولية من خلال معالجة تلوث المسطحات، والأحوال المائية البحرية، والمياه العذبة المشتركة بين بلدان أو أكثر، ومعالجة

التلوث الناتج عن مصادر أرضية مثل الملوثات العضوية غير القابلة للتحلل، ومجالات أخرى منها تأكل الأرض وانعكاساتها العالمية، والإدارة المتكاملة للنظام البيئي، والملوثات العضوية في مركز معا، المهندس عبد الحليم

قديح، شرح عن فكرة المشروع التي جاءت نتيجة لانتشار الكيماويات المفترضة في الزراعة بكل أنواعها وأشكالها، والذي أدى إلى تدهور كبير في صحة البيئة عبر تدمير التربة الزراعية التي غدت غير صالحة للزراعة، وتدنت تبعاً لذلك جودة المنتجات الزراعية وارتفاع تكلفتها.

وتتابع أنه جرى استئجار بيت بلاستيكي بمساحة ١٥٠٠ متر مربع في محافظة خانيونس، والثاني مساحته ١٠٠٠ متر مربع في محافظة رفح، وجرى شطف التربة بالمياه ثم تسليم البيتين بالسماد العضوي، وجرى تعقيمها حرارياً، ومن ثم زراعة الاشتغال واستخدام اللوحات اللاصقة، مع الإقبال على ذلك جودة المنتجات الزراعية وارتفاع تكلفتها.

وأوضح أن المشروع لاقى نجاحاً ملحوظاً، وكانت له فوائد بيئية ومعيشية حيث استفاد منه بشكل مباشر ١٣٩ مزارعاً من محافظتي رفح و Khan Younis، عدا عن العدد الكبير من المستفيدين بشكل غير مباشر وهو جميع المزارعين في المحافظتين، علاوة على أن المشروع ساهم في تحسين قدرة طاقم المركز العامل في الزراعة العضوية، والشركاء، مشيراً إلى أن كمية المنتج بلغت حوالي ١٥ طن للدونم الواحد.

وأكد قديح على ضرورة تكرار تجربة المشروع وتطويرها على أصناف أخرى من المنتجات الزراعية، واستعرض الأنشطة التي نفذت بهذا الشأن، وهي تحسين كفاءة النظم الزراعية التقليدية في صون السلالات المحلية للمحاصيل ذات الأهمية للأمن الغذائي، وإقامة المناطق المحمية التي تزوي على مجتمعات الزراعة، مورثات الأصول البرية للمحاصيل والهجن، وإدارتها بمشاركة المجتمع، ودعم الوعي بأهمية الاستخدام المستدام للتنوع الحيوي على الصعيد المحلي، وشدد البكري على ضرورة الاهتمام بالمجتمعات الريفية للحفاظ على

سلمات

وأشار(م) من سلطة البيئة، إلى إن الجهاز معلم الآن، ويصعب الوصول إليه لصيانته، بسبب سيطرة إسرائيل على المنطقة.

يظهر إشارات إلكترونية غامضة، يبدو أنها ترصد نسبة الإشعاعات النووية وتعطي إشارات حول خطورة النسبة في هذه المناطق.

سلطة البيئة قامت بإحضار سيارة خاصة مزودة بأجهزة خاصة لرصد نسبة الإشعاعات النووية، وهي الآن في مدينة رام الله، حيث تعارض «إسرائيل» نقلها إلى جنوب الخليل لقرب المكانة من مفاعلات ديمونا ولوجود مكبات نووية هناك.

أما بالنسبة لموقع المكبات فلم تستطع سلطة البيئة تحديد هذه الأماكن بالدقائق بسبب التكتم الصهيوني على الموضوع، ولسيطرة الجيش على هذه المناطق، حيث يشكل ذلك خطورة تحول دون الكشف الميداني عن هذه المكبات. إلا أن بعض السكان من مناطق مختلفة كان يبلغ عن قيام الجيش بتطويق منطقة معينة وتأتي سيارات خاصة يبدو أنها من التي تعمل في المجال النووي، وتنقل هذه النفايات التي يتم إخفاوها بماء إسمنتية شبيهة بالصخور، حتى يصعب التعرف عليها. وستحاول سلطة البيئة زيارة أماكن المركبات النووية والتعرف عليها.

خمسة مترجمة

إذا كان المواطن العادي يجهل أن هناك مونتا مبطنا بهذه حياته!! فإن المسؤولين وذوي الإطلاع على هذا الخطير الداهم من أمانتهم العلمية لكشف خطر الإشعاعات النووية، وفضح هذه التجاوزات لردع «إسرائيل» عن نشر هذا الرابع !!

يمكنكم الحصول على مزيد من المعلومات من الموقع الإلكتروني التالي: www.lrcj.org

تمته / تشوهات خلقية

(سليمان-ط) ضحية أخرى تعرضاً على حالته حيث فقد جهازه العصبي ويعاني من أمراض عصبية بسبب الإشعاعات، بالإضافة إلى طفلين من جنوب الخليل يبلغ عمرهما ثمان سنوات لكن وزنهما في هذا العمر تبلغ خمسة كيلوجرام حيث إن الإشعاعات النووية سببت تاخراً في النمو.

سلطة البيئة تشخص الخطر لكن لا تملك الحل ولدى حدثنا إلى أحد المسؤولين من سلطة البيئة الفلسطينية، أول ما صرخ به أن الموضوع خطير ولا أحد يستطيع التحدث فيه لشدة حساسيته من الناحية الأمنية، إلا أن الأمر بالغ الخطورة على البيئة والانسان في قرى جنوب الخليل الأكثر تعرضاً لأنبعاث الإشعاعات من مكبات النفايات النووية ولقربها من مفاعلات ديمونا.

وقال إن بعض الدول المانحة التي «تساعد» الشعب الفلسطيني قامت بإحضار جهاز خاص إلى جنوب الخليل للاستفادة منه في رصد فواهر طبيعية، إلا أنها، لأنسباب لم تعرف، وبينما يطلب من «إسرائيل» رفض وضعه هناك، وذلك بالرغم من توفير الأرض للجهاز في الظاهرية. وبينما أن هذا الجهاز يعمل أيضاً على تسجيل إشارات نووية، لذلك تم وضعه في منطقة واد أبو عقيل في السموع البعيدة نسبياً عن المفاعل، ليعمل فقط على رصد سرعة الرياح والأمطار وغيرها.

بيت يquier، وليفنه، يضاف إليها مستعمرات جنوب غرب الخليل وهي خمسة هي (يتنايل، شيمعه، تيني، إشكلوت، وسنساوي) وفي حال تم توسيعها المستعمرات، فيبقى ما يطلق عليها المستعمرات الثانية التي لا تزيد عن عدد أصحاب اليد.

يضاف إلى هذه الكتل ما يسمى مستعمرات خط الون والتي تقع في الجهة الشرقية من الضفة الغربية (الأغوار)، وهذه المستعمرات تسمى حسب الادعاءات الصهيونية، خط الدفاع الأول من الشرق. وقد خط لها مع بداية الاحتلال الضفة الغربية من قبل وزير الدفاع الصهيوني آنذاك الون، وعددها ٣٥ مستعمرة منتشرة على طول نهر الأردن من محولاً شمالاً إلى كاليا جنوباً على البحر الميت.

بذلك يكون الاحتلال الصهيوني قد خطط ونفذ على أرض الواقع ما يحلوه له من أفكار استعمارية. وليس صدفة أن يقتطع الجدار العنصري الذي يتلوى كالأخفي في أراضي الضفة الغربية، أكثر من نصف المساحة وبالتحديد ٥٨٪. ويلتف الجدار ليضم جميع هذه الكتل الاستعمارية الشرقية منها والغربية. ويلقطع الضفة إلى ثلاث قطع أيضاً، ويبلغ طول الجدار بطول مراحله ١٠٠٠ كم، بينما لا يزيد طول الخط الأخضر عن ٣١٥ كم، وطول نهر الأردن على «الحدود» الفلسطينية ١٢٠ كم، أي يعني أن هذا الجدار سيقطع بطوله مساحات كبيرة مزروعة أو مراعي طبيعية بعرض يصل إلى ١٠٠ متر، هي ما يسمى حرم الجدار(artertadates).

هذا عدا عن شبكة طرق التفافية تلتهم أكثر من ٦١٪ من أراضي الضفة، بين هذه الكتل الاستعمارية، وكذلك الحاجز الاحتلالي التي تزيد عن ١٠٠ حاجز تقطع أوصال الوطن وتحول حياة الفلسطينيين إلى معاناة دائمة!

تمته / الكتل الاستعمارية

مساحتها حوالي ٥٤ كم²، أما في حال تم توسيعها لتشمل مستعمرات أريحا والبحر الميت مثل (كافار ادوميم،alon، نفي برات، علمون، جفعت بنيامين، منسيه يريحو، الموج ،كاليا، بيت هعرفاه ،ميول نيفو، وفريد يريحو) فستحصل هذه الكتلة إلى حدود نهر الأردن والبحر الميت، وتقتطع نصف مساحة محافظة القدس الشرقي ويصبح عدد مستعمراتها ١٥ مستعمرة، موزعة التصنيف منها الزراعي الصناعي والمدني والسيادي.

أما بخصوص ما يسمى كتلة غوش عتصيون والتي تقع على حدود محافظتي بيت لحم والخليل وتقطن الجزء الأكبر من مساحة محافظة بيت لحم، خاصة من أراضي نحالين وحوسان وبيت فجار، ومساحة هذه الكتلة ٢٩١ كم² كما أن عدد مستعمراتها ١٢ مستعمرة هي (بيتار عيليت، جبعوت، نفي دانيال، روش تسوريف ،الون شيفوفت ،اليعازر، كفار عتصون، مسؤؤت يتسحاق، مجدال عوز، وافرات). يضاف إلى هذه الكتل ما بات يعرف بكتلة كريات أربع في محافظة الخليل، وهي من الكتل المرشحة للضم. وتتكون هذه الكتلة من ١١ مستعمرة، دون البؤر التي داخل البلدة القديمة في الخليل وعددتها ثلاثة، لا يتجاوز عدد المستعمرات فيها عن ٤٠٠ وسط فلسطيني يقطنون البلدة القديمة. وهذه البؤر هي (مدرسة أسامة- بيت رومانو ،هدأسا- الدبويا ،وتل الرميدة). أما المستعمرات التي تقع جنوب شرق الخليل والتي يطالب الصهاينة بضمها فهي (كريات أربع، خارسينا، هارمنوح، حاجاجي ،بني حيفر، كرمل، ماعون، مسدودات يهودا، سوسيا



الصورة تتحدث



في حزيران الفلسطيني «النكسوي» تعلن الطبيعة حالة التأهب القصوى في سخائها، فتنصرف السينابيل وتحجّ لتمنجح «العشاق» مخزوناً استراتيجياً لدورة زراعية مقبلة وتغلق أفواه الجياع.

في ما تبقى لنا من حقول، جفت السينابيل وأوشكت مواسم حصادنا على الانقضاض، وترجعت مواسمنا، فمروجنا سرقت أو ضاقت بفعل غابات صناعية من الأسمى غير الصديق، وقمنا مستوردة أو مستورب.

السينبلة، أو زهر نبات عياد الشمس المبكر تذكر من يريد التذكر أن من حقنا ممارسة «أصولية بيئة»، وامتلاك حلم بالبقاء، وحتى لا نحلم في الغد بمشاهدة سنبلة عقيمة في حقل مفرغ...

عدسة وتعليق: عبد الباسط خلف

الكتل الاستعمارية... والية ضمها

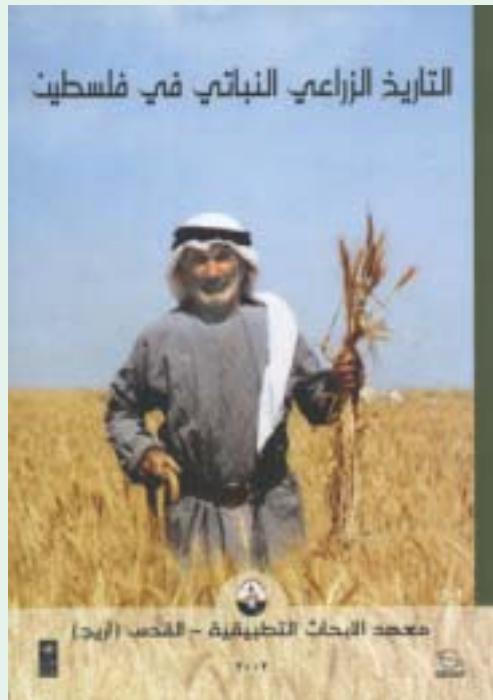


مستعمرة «جفعت زئيف» في شمال غرب القدس، والمقدمة على أراضي قرى الجيب والجديدة ورافات.

التاريخ الزراعي النباتي في فلسطين

قراءة في كتاب

نصر سمارة



صدر هذا الكتاب مؤخراً عن معهد الابحاث التطبيقية - اريج (القدس)، وساهم في إعداد وجمع مادته نادر هريمات، د. جاد إسحاق، محمد أبو عامرية، روبرينا غطاس وفداء محيسن.

يحوي الكتاب ١٧٩ صفحة من القطع المتوسط ويضم في طياته، بالإضافة إلى المعلومات الغنية، العديد من الخرائط والصور التوضيحية، والتي من شأنها جعل تصفح هذا الكتاب سهلاً ويعيناً عن الملل.

يعتبر هذا المرجع أحد الاجتهدات المميزة التي هدفت إلى توثيق التراث الزراعي النباتي في بلادنا، حيث سعى معدو هذا الكتاب إلى التوثيق المكتوب للخبرات والمعارف الزراعية المحلية المتواترة بين جمهور المزارعين الفلسطينيين والتي كانت ان تقدّم بسبب إهمال الجيل الحديث من أبناء المجتمع الريفي الفلسطيني لمهمة الزراعة، وعدم اكتراث هذا الجيل ببنق وتراث هذه المعارف القديمة من الجيل السابق.

واهتم المؤلفون أيضاً بإغناء مادة الكتاب بمجموعة قيمة من الأمثل والاقوال الشعبية المتناقلة، والعديد من الآيات الواردة في الكتب السماوية الثلاثة والتي ارتبطت بالعملية الزراعية، وساهمت إلى حد كبير بإغناء التراث الزراعي والبيئي الفلسطيني منذ الألف السنين عبر ذكرها للعديد من الأمور المرتبطة بالعمل الزراعي، وارتباط الإنسان الفلسطيني منذ القدم بالارض والنبات.

تم تقسيم هذا الكتاب إلى ثلاثة فصول، بالإضافة إلى مقدمته التي اهتمت بشرح بعض الأساليب والطرق التي استخدمت في إعداد وجمع مادة الكتاب.

الفصل الأول من الكتاب عنى بشرح موجز عن التقسيم المناخي والنباتي والبيئي للأراضي الفلسطينية، وتوزيع الأقاليم الجغرافية النباتية والأنظمة الزراعية السائدة في مختلف المناطق، وذلك لوضع القاريء منذ البداية بأجواء الطبيعة الريفية الزراعية للانسان والارض في وطننا الفلسطيني. وقد الحق بهذا الفصل خرائط توضيحية ملونة ذات جودة مميزة ومعلومات مفيدة.

اما الفصل الثاني فيشكل الجزء الاكبر من الكتاب، ويشتمل على عرض لأهم الأنواع النباتية البرية والمزروعة المنتشرة في أنحاء الأرض الفلسطينية، حيث احتوى على عرض معزز بالصور التوضيحية لـ ٨٠ نوعاً نباتياً بين أشجار وخضروات وحبوب وإعشاب، مع إدراج معلومات موجزة عن كل نوع، وأماكن تواجده، واستعمالاته الغذائية والطبية. كما تم توثيق ما تم جمعه من الأمثل والمقولات الشعبية المتعلقة بكل نوع، وسرد العديد من الآيات الواردة في الكتب السماوية (إن وجدت) التي ذكرت هذا النوع او اشارت اليه.

وكان من الملحوظ تفاوت ورود الأنواع النباتية المختلفة في المقولات والأمثال الشعبية، وذلك بسبب الأهمية والانتشار الواسع لعدد من الأنواع النباتية، وعدم انتشار أنواع أخرى او الاهتمام بها، كما يلاحظ لو قارنا الزيتون بشجرة الكينا على سبيل المثال.

وأجمل الفصل الثالث من الكتاب بطريقة شيقة كيف ربط المزارعون القدماء بين أشهر السنة المختلفة وبين طبيعة

بمستعمرات خط الون فلم تتحدد آية حكومة إسرائيلية لغاية الآن عن إخلاءها، كونها تشكل خط الدفاع الأول من الجهة الشرقية حسب الادعاءات الصهيونية.

بذلك يصبح ما يتم الحديث عنه عن دولة فلسطينية هو ما تبقى من أراضي، والتي لا تتجاوز مساحتها ما يسمى مناطق (أ+ب)، وتساوي ٤٢٪ من الأراضي الفلسطينية.

تشكل هذه الكتل من مجموعة مستعمرات تكون قريبة إلى حد ما من بعضها البعض. ومن شهر هذه الكتل أولئيل التي تقع في وسط الضفة الغربية وخاصة على أراضي محافظة سلفيت وتقطع نصف مساحتها. وسميت معظم هذه الكتل على اسم المستعمرة الكبيرة والرئيسية في هذه المنطقة. وتعد هذه الكتلة ثانية أكبر كتلته ومساحتها ٢٧٨ كم²، وخاصة أنها تأتي بعرض الصفة الغربية وبعمق يصل ٢٥ كم، في حين لا يتجاوز عرض الصفة ٥٠ كم. وتضم كتلة أولئيل أكثر من ٢٠ مستعمرة، أشهدها، بعد المستعمرة الرئيسية، (تفوح، رفاف، الكانا، طافيم، شعار تكفا، اورانيت، عمونيل، ياكير، كرينه شمرون، جينات شمرون، معاليه شمرون، نوفيم، اورانيت، كدويم).

أما الكتلة الثانية والتي تأتي على أراضي قرى الطoron (عوماس، يالو) وتحتوى مكاتب مساحتها إلى ١٠٪ من أراضي المستعمرة الكبرى، ومساحتها ١٤٧ كم²، وتضم هذه الكتلة ١٠ مستعمرات هي (تعاليم، نيلي، كريات سيف، حشمونئيم، متنياهو، شلتا، منوره، كفار روت، موهو حورون، مكاتب اب+) وتقطع من أراضي محافظة رام الله مساحة ١١١ كم² في المرحلة الأولى من الجهة الغربية فقط.

إضافة إلى الكتل السابقة والتي تصل إلى حدود محافظة القدس الشمالية الغربية، فإن حصة القدس من المستعمرات هي الأعلى بين جميع المحافظات، سواء من ناحية السكان أو المساحة، أي أنها تعتبر الأكبر بين كتل المستعمرات الرئيسية والتي لم تتم عليها آية عملية «تفاوض»، وخاصة التي تقع داخل الجزء المضموم من القدس الغربية (حدود البلدية)، وهي ١٣ مستعمرة ومساحتها ٣٠ كم² مستعمرة تشمل الكتلة حدود المحافظة وهي ٣٠ كم². أما داخل المسماة معايير أدوميم، وهذه المستعمرات هي (عطروت، النبي يعقوب، بسجات زئيف، بسجات عمر، ريخن شعفاط، راموت، الثالثة الفردية، معالات دفنا ، الجامعة العبرية، الحي اليهودي في البلدة القديمة، تلبيوت، جفعت همتوس ، وجيلو).

أما الكتلة الجديدة المضافة والتي تسمى كتلة معايير أدوميم وتقع شرق القدس وتمتد من مفرق أريحا شمالاً إلى مفرق أبو ديس جنوباً، وتضم في الوقت الحالي بالإضافة إلى مستعمرة معايير أدوميم، ميشور أدوميم، وكيدار، وهذه الكتلة تصبح أكثر من ٩٠٪ من المستعمرات غرب الجدار العنصري، وهي مضمومة فعلياً بدون آية عملية «تفاوض». أما المستعمرات التي تقع في منتصف الضفة الغربية والتي لا يتتجاوز عددها ١٧ مستعمرة، فهي صغيرة جداً وقد سبق أن تم الإعلان عن الاستعداد لإخلائها، بسبب تكلفة عملية حمايتها. أما الجور الشرقي وما يعرف

وليد أبو محسن / باحث في مركز أبحاث الأراضي

تشكل المستعمرات الصهيونية أحد أهم العقبات الرئيسية في طريق ما يسمى «مفاوضات الحل النهائي» لكونها تؤثر في معظم المسارات الأخرى، وخاصة مواضيع القدس والحدود. وبالعودة إلى «مفاوضات» السابقة وما ألت إليه من نتائج، وعلى سبيل المثال ما جرى في مفاوضات (كامب ديفيد ٢٠٠٠) أو أوسط عام ٢٠٠٠ التي انهارت بسبب كثرة المطالبات الصهيونية، وخاصة موضوع ضم الكتل الاستيطانية والقدس واللاجئين، كان الحديث يدور عن ضم أربع كتل هي (أريئيل، سلفيت، القدس، اللطرون، غوش عصيون- بيت لحم). وبسبب الفجوة الشاسعة بين ما يسعى إليه الفلسطينيون، وما تطرق له الصهاينة، فلم يتم التوصل إلى حل لهذه القضية. وبقيت الدولتان مفتوحة إلى أن تم طرح فكرة «تبادل الأراضي»، إلى أن وصلت النسبة لأكثر من ٩٠٪ من أراضي الضفة الغربية وجميع قطاع غزة. وتم رفض الاقتراح المقدم والمطالبة بالتعديل بحيث يكون مقبولاً، وأن يكون الضم لارض المستعمرة فقط وليس متصلاً، مثلما تطالب «إسرائيل». فإذا كانت مساحة المستعمرات جمجمة تساوي ٢٪ فلماذا يتم ضم حوالي ١٠٪ من أراضي الضفة الغربية. وبقيت الأمور على هذا المنوال إلى أن رفضت المقترحات الأخرى لكون المستعمرات جماعاً عمل غير شرعي، ولا يوجد أحد في العالم يشرع الاستيطان على أراضي الغير بقوة الاحتلال.

تشكل هذه الكتل العقبة الكادمة أمام أي «اتفاق» محتمل خاصة بعد بدء عملية بناء الجدار العنصري ، وفرض الأمر الواقع بحيث أصبحت هذه الكتل ضمن مخططات الضم داخل الجدار، وبذلك ترسم وتفرض الحدود من طرف واحد وبقوه الاحتلال.

تضُم هذه الكتل معظم المستعمرات الصهيونية، وخاصة التي بُنيت ضمن خطة شارون أو أوسط السبعينيات والتي تشكل المحور الغربي للضفة الغربية، والتي كان الهدف منها إلغاء ما يُعرف بالخط الأخضر. وقد ظهرت نتائج هذا الواقع بعد استلام شارون رئاسة الوزراء في إسرائيل عام ٢٠٠١، حيث بدأ في بناء الجدار العنصري طبقاً لخطته السابقة، بضم الكتل الرئيسية والتي كان مجموعها سابقاً أربعة تجمعات، فأصبحت حالياً ستة كتل إضافية كتلة معايير أدوميم شرق القدس وكريات أربع في شرق الخليل. وبذلك تصبح أكثر من ٩٠٪ من المستعمرات غرب الجدار العنصري، وهي مضمومة فعلياً بدون آية عملية «تفاوض». أما المستعمرات التي تقع في منتصف الضفة الغربية والتي لا يتتجاوز عددها ١٧ مستعمرة، فهي صغيرة جداً وقد سبق أن تم الإعلان عن الاستعداد لإخلائها، بسبب تكلفة عملية حمايتها. أما الجور الشرقي وما يعرف



اللقاء

الإشعاعات النووية الصهيونية موت مبطن يحصد الآلاف

تشوهات خالقة وسرطانات قاتلة تطارد أهالي قرى جنوب الخليل جراء التسربات النووية



فتاة رقيقة من وادي الخليل قرب السبع عمرها ٢٤ عاماً فتاة من منطقة المشروع جنوب الظاهرية عمرها ٦ سنة تعاني من بطء في النمو منذ الولادة وزورتها حالياً أثريزد عن ٢٠ كغم.

إبراهيم ابن الحادية عشر من الظاهرية ولد دون طرفه الأيسر.

جراء الإشعاعات النووية. فهناك أطفال يولدون دون أيدي ومنهم يولد بشوشة في وجهه أو جسمه، كما أن الأورام الجلدية تنتشر بين الناس بسبب هذه الإشعاعات القاتلة، ولوحظ أن الرجال في قرى جنوب الخليل يعانون من تساقط الشعر بشكل كبير، ولوحظ أن السبب يمكن في الإشعاعات أيضاً.

ويخص الدكتور سعادة أحد الحالات التي لم يستطع التعرف عليها بسبب السرية في الحالات المرضية، وهو النوع غير الطبيعي للأمعاء عند أحد الحالات حيث أصبح شكلها مثل ثمرة الكوسا، وهو تشوه غريب من نوعه. وأشار إلى أن هذه الحالة تشكل خطورة كبيرة وتحتاج إلى بحث عميق للتتعرف على هذا النوع من التشوهات الخطيرة، ولم يخف أن السبب وراء ذلك هو الإشعاعات النووية التي تصل إلى جنوب الخليل من المكبات النووية التي تقييمها «إسرائيل» هناك.

كما لوحظ ارتفاع نسبة مشاكل العقم عند كلا الجنسين في قرى جنوب الخليل (٦٢٪) بسبب هذه الإشعاعات، حيث أن النسبة ليست طبيعية بل ومخيفة، وقد وجد الدكتور سعادة أن هذه الإشعاعات هي المسبب الرئيس لمشاكل العقم، كما أنه بالرغم من هذا الكم الهائل من الأمراض المรعبة التي تسببها الإشعاعات النووية، فإن الأطباء والمستشفى وحتى المؤسسات التي تعنى بال الموضوع تجنب إظهار أن السبب وراء كل ذلك يعود إلى الإشعاعات النووية، لأن «إسرائيل» تفرض تكمينا على الموضوع، وتعرض لكل من يحاول إبراز هذه المشكلة، ولهذا السبب كانت هناك صعوبة في الوصول إلى المعلومات بهذا الصدد، علماً أن هناك عشرات التقارير والوثائق الطبية المتعلقة بأمراض سرطانية وأمراض أخرى غامضة في قرى جنوب الخليل، بسببها الإشعاعات النووية، تم تحويلها من سعادة وغيره إلى مستشفى الحسين في بيت جالا . ويقول الدكتور سعادة إن المشكلة أيضاً تتمثل في أن المصاب عندما يظهر المرض عليه لا يمهله طويلاً، حيث أن المصاب بالسرطان من الإشعاعات لا يتجاوز المائة يوم حتى يكون متهماً ومستسلماً للموت.

ضحايا لا يعرفون السبب

هذه نماذج على من أصيبو بسرطانات وأمراض خبيثة بسبب الإشعاعات النووية. هناك في جنوب الخليل تمكان من الوصول إلى حالة مرضية مصابة بسرطان الثدي لأمرأة تعاني الآن. أما الشاب (ر-ع) فقد انخفض لديه الدم فجأة فوصلت نسبته إلى خمسة بالمائة، حيث في بداية الأمر كانت ظهرت عليه أعراض الأنفلونزا، وقد تبين أنه مصاب بالسرطان بسبب الإشعاعات النووية وقد فارق الحياة . أما (إ-ش) فهو رجل يبلغ من العمر ٤٦ عاماً، أصيب بأورام وتشوهات في جسمه، وتظهر هذه الأورام في مختلف أنحاء جسمه بسبب هذه الإشعاعات. والفتاة (إيمان - أ) البالغة من العمر ١٦ عاماً تتلقى العلاج الآن في مستشفى بيت جالا حيث أصيبت بالسرطان وهي من سكان الظاهرية.

النتمة ص (٩)

ملحق البيئة والتنمية على الانترنت

لفتح انتباه قرأتنا الأعزاء إلى إمكانية الحصول على النص الكامل لهذا العدد، والأعداد السابقة من ملحق البيئة والتنمية، من الموقع الإلكتروني التالي: www.maan-ctr.org ويإمكان أي كان الاستشهاد بما حجزه من الملحق أو نسخه أو إرساله لآخرين، شريطة الالتزام بذكر المصدر.

في تعليم مكتب البرنامج الإقليمي للبيئة على الدول العربية تحذير من خطورة الإشعاعات النووية الصادرة من مفاعل ديمونا الإسرائيلي

عمان واس:

حضر المكتب الإقليمي لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة من خطورة الإشعاعات النووية الصادرة من مفاعل ديمونا الإسرائيلي الموجود في صحراء النقب في فلسطين المحتلة.

و جاء في مذكرة عمها على الدول العربية أن هذه الإشعاعات تؤثر بصورة سلبية ومباشرة على كافة الكائنات الحية سواء كان الإنسان أو الحيوان أو النبات أو حتى في المناطق القرية من المفاعل.

وأوضحت المذكرة أن العديد من الدراسات والأبحاث التي أجرتها مراكز الرصد المتخصصة أكدت وجود تسرب إشعاعي نووي من مفاعل ديمونا النووي الصهيوني، اثر تعرض المفاعل لمشكلات وأعطال فنية مؤخراً بسبب انتهاء فترة العمر الافتراضي للمفاعل النووي الذي أقيم عام ١٩٦٤ بدعم وتمويل من فرنسا.

وأشارت المذكرة إلى ضرورة قيام الدول العربية المجاورة لفلسطين المحتلة باتخاذ إجراءات فاعلة للدرء الأخطار الناجمة عن مفاعل ديمونا بعد أن أصبحت هذه الدول عرضة للتاثير بتلك الإشعاعات.

السرطان التي بدأت تطارد الإنسان هناك دون وجود أية جهة تساعد؟

حالات مرضية وتشوهات فمن يقع الجرس؟

الدكتور محمود سعاده الأخصائي في الجراحة الباطنية من خلال عمله في معالجة المرضى من أهالي جنوب الخليل وتحديداً الظاهرية، لا يبالغ عندما يقول إلى الإشعاعات النووية، لأن «إسرائيل» تفرض تكمينا على الموضوع، وتعرض لكل من يحاول إبراز هذه المشكلة.

ولهذا السبب كانت هناك صعوبة في الوصول إلى

المعلومات بهذا الصدد، علماً أن هناك عشرات التقارير والوثائق الطبية المتعلقة بأمراض سرطانية وأمراض أخرى غامضة في قرى جنوب الخليل، بسببها الإشعاعات النووية، تم تحويلها من سعادة وغيره إلى مستشفى الحسين في بيت جالا . ويقول الدكتور سعادة إن المشكلة أيضاً تتمثل في أن المصاب عندما يظهر المرض عليه لا يمهله طويلاً، حيث أن المصاب بالسرطان من الإشعاعات لا يتجاوز المائة يوم حتى يكون متهماً ومستسلماً للموت.



هذه الصورة في منطقة «وادي الوعر» في صحراء بني نعيم جنوب شرق الظاهرية، وتبعد نحو ١٥ كم هوائياً عن منطقة «ديمونا»، وبظهر فيها غطاء سميكًّا من الإسمنت الموله بما يشبه الصخور، وضع فيه برج، وبُغلق هذا الغطاء كهفًا كبيراً، حسب شهادة السكان الذين يقولون إن هذا الكهف مكب للنفايات النووية.

يتجه مركز العمل التنموي / معًا إلى كافة المهتمين بقضايا البيئة والتنمية، أفراداً ومؤسسات، أطفالاً ونواباً بيئية، للمساهمة في الكتابة لهذا الملحق، حول ملف العدد القادم (أزمة المياه وتلوثها: مشاكل وحلول) أو في الزوايا الثابتة (مشاريع بيئية، أخبار ونشاطات بيئية، قراءة في كتاب، إصدارات بيئية - تنموية، انتهاكات بيئية، سياحة بيئية والصورة تتحدث). ترسل الملود إلى العنوان المذكور أسفل هذه الصفحة. الحد الزمني الأقصى لإرسال المادة ٢٣ حزيران ٢٠٠٤.

مكتب الاتحاد للصحافة والإعلام / خاص بملحق البيئة والتنمية

إن الاكتشافات العلمية الهائلة التي توصل إليها الإنسان هي ذات حدود، فهي لنفع الإنسان ولضره أيضاً. ومن أهم هذه الاكتشافات الطاقة النووية التي خدمت الإنسان وسهلت عليه الحياة من جهة وتفرّط به من الجهة الأخرى.

قرى جنوب الخليل هي المناطق الأقرب إلى المفاعل النووي الصهيوني (ديمونا) ومن هنا سجلت أعلى نسبة أضرار للبيئة والإنسان في هذه المنطقة.

الإشعاعات النووية عدو الإنسان والحياة

الإشعاعات النووية تمتلك طاقة كبيرة يصل تأثيرها إلى الجينات الوراثية لدى الإنسان، ومن هنا تتأثر الكروموسومات عند الإنسان فينتقل هذا الآثر عبر الأجيال. وغير مثال على ذلك ما حدث في هiroshima وNagasaki باليابان، حيث أن التشوه الذي سببته القنبلة النووية الأميركية التي أقيمت على هذه المنطقة لا يزال مستمراً في الظهور حتى يومنا هذا. هذا ما قاله الأستاذ (ي-١) أستاذ الفيزياء والمتخصص بمجال الذرة والنواء، ويفسر أن المواد الغذائية التي تتعرض للمعالجة بالإشعاعات النووية تؤثر على الإنسان وقد تكون نهايتها الإصابة بسرطان ي يؤدي إلى الوفاة.

اما عن منطقة جنوب الخليل تحديداً فيقول (ي-١)، إن الجو في جنوب الخليل ملوث بالإشعاعات النووية لقرب المنطقة من ديمونا، ولوجود العديد من مكاتب النفايات النووية هناك. كما أنه لا يوجد حاجز لصد هذه الإشعاعات، وهي عبارة عن حاجز إسمنتية توضع حول المفاعل أو المكب بحيث تخفف آثار الإشعاعات ولا تخفيها نهائياً. ومن هنا فإن الإشعاع النووي يصل إلينا وهو يحمل طاقة تؤثر على صحة الإنسان . وفي مقارنته بين الماضي والحاضر قال: في الماضي لم تكن هناك حالات سرطان مثلماً هو الحال اليوم.

ومن خلال البحث في هذا المجال لوحظ أن كل من يصاب بسرطان سببه الإشعاعات النووية يظهر فيه المرض فجأة، ولدى الاستفسار عن الموضوع أجاب (ي-١): إن السرطان يكون موجوداً منذ فترة لكنه بحالة سكون ويسري في جسم الإنسان، ولكن الإنسان قد يأخذ أدوية أو أية مادة مهيجية للخلايا السرطانية فيظهر هذا المرض فجأة، وفي أيام معدودة، ليقضي على حياة حامله في النهاية. والمهيجات هذه قد تكون بيئية أو غذائية أو منشط معين يتعاطاه الإنسان . ويشير (ي-١) أن الإشعاعات النووية قاتلة للإنسان والنبات وكل شيء حي، حيث أنها أخطر ما يمكن أن يواجه الإنسان ويقتلك.

ومن المفارقات أننا اكتشفنا أن والدة (ي-١) كانت ضحية هذه الإشعاعات النووية، حيث أفاد أنها توفيت نتيجة سرطان أصابها في أعماقها، ولدى بحثه السبب مع الأطباء، اكتشفوا أن السبب يرجع إلى الارتفاع في نسبة الإشعاعات النووية التي سببت لها السرطان الذي ظهر في البداية على شكل ألم في الأمعاء، وفجأة وبعد أيام قليلة فارقت الحياة ولم تعرف أنها توفيت بمرض

دعوة للمساهمة في ملحق البيئة والتنمية

الهيئة الاستشارية

أحمد أبو ظاهر أيمان الرائي جمال جمعة د. خيري الجمل

د. سمير عفيفي سعد داغر د. محمد سليم علي اشتية د. هديل رزق الفراز

مسؤول التحرير

جورج كرم



للمراسلات

رام الله - تلفون: ٢٩٨٦٧٦٩ / ٢٩٥٤٤٥١
fax: ٢٩٥٧٥٥ ص.ب. ٥١٣٥٢ القدس
e-mail: george@maan-ctr.org

المدقق اللغوي

وسام الرفيدى

الهيئة الاستشارية

أحمد أبو ظاهر أيمان الرائي جمال جمعة د. خيري الجمل

د. سمير عفيفي سعد داغر د. محمد سليم علي اشتية د. هديل رزق الفراز